أبعاد ظاهرة الدرباوية "كثقافة فرعية جانحة"

دراسة وفق المنهج الكيفي

إعداد

د. فهد بن عبد الرحمن الخريف

أستاذ علم الاجتماع المساعد

١٤٣٩ هـ/ ٢٠١٧ م

■ **ملخص الدراسة:**

يشيع في المجتمعات قديمها وحديثها بعض الظواهر الاجتماعية المعتلّة التي تضر باستقرارها وتنميتها الشاملة، خاصة إذا كانت تلك الظواهر تنتشر بين شبابها، كما هو الحال في ظاهرة الدرباوية التي تنتشر بين فئة من المراهقين والشباب في المملكة العربية السعودية.

وتمثلت أهمية هذه الدراسة في أنها تُبرز أبعاداً عديدة لظاهرة الدرباوية بوصفها ثقافة فرعية جانحة، كما حاولت تفسير وجود تلك الظاهرة بالمجتمع من وجهة نظر نظرية علم الاجتماع.

وتهدف الدراسة إلى معرفة تاريخ نشأة الظاهرة وجذورها وحجمها بالمجتمع، وأهم مفاهيمها، إضافة إلى إبراز أبعاد خطورتها: الأمنية، والقبليّة، والانحرافية الأخلاقية، والاقتصادية على المجتمع.

واعتمدت الدراسة على المنهج الكيفي Qualitative Method من خلال الملاحظة بدون مشاركة Non-participant Observation لمناسبتها لطبيعة الظاهرة المدروسة، وتم جمع بياناتها بأساليب الملاحظة غير المباشرة للظاهرة Indirect Observation، وبتحليل المحتوى للوثائق Content analysis of documents، ومن خلال الإخباريين Informants.

وكان من أبرز نتائج الدراسة: أن ظاهرة الدرباوية بدأت بشكل منظّم في عام ٢٠٠٦م، وإن كان لها جذورا تمتد إلى بضع عقود مضت بالمجتمع السعودي،

وأنها تنتشر بين فئة من المراهقين والشباب في مناطق عديدة بالمجتمع، إضافة أن لها العديد من أبعاد الخطورة: أمنياً؛ حيث هي تنظيم له مفاهيمه وقيمه الخاصة، وأدواره التي تتعارض مع قيم المجتمع ونظامه الأمني، كاستمراء السرقة للسيارات، وتعاطي بعضهم للمخدرات وترويجها، فضلا عن الزج بالقبيلة كمكوّن اجتماعي بشكل قد يفرّق المجتمع ولا يوحده. كما تبين أن لدى الدرباويين العديد من الممارسات الجانحة كالشذوذ الجنسي، واستدراج المراهقين لذلك، والمراهقات أيضا وإن كان بشكل محدود، كما اتضح أن لتلك الظاهرة خطورة اقتصادية فالمنتمين لها يعتبرون رأسمال بشري غير مستغل بشكل ينفعهم وينفع المجتمع. وخلصت الدراسة إلى توصيات تؤكد على ضرورة احتواء المنتمين لظاهرة الدرباوية وإصلاح ثقافتهم الفرعية الجانحة، وذلك من خلال تفعيل خطة متكاملة متناسقة ومحددة الأدوار، تشارك فيها مؤسسات التنشئة الاجتماعية، وعلى رأسها: الأسرة ومؤسسات التربية والتعليم، ووسائل الإعلام، ومؤسسات الضبط الاجتماعي الرسمية وغير الرسمية.

الكلمات المفتاحية:

الدرباوية، ظاهرة اجتماعية، ثقافة فرعية جانحة، انحراف، أبعاد اجتماعية، أبعاد أمنية.

Abstract

In ancient and modern societies there are troublesome social phenomena that are unfavorable to their stability and overall development, especially if these phenomena spread among their youth, such as the case of AL Darabawiah, which is spread among a group of adolescents and young people in Saudi Arabia.

The importance of this study was that it underlined several dimensions of the phenomenon of AL Darabawiah as a sub-culture, and tried to explain the existence of this phenomenon in the society from scope of the sociology theory.

The study aims at identifying the history of the phenomenon, its roots and dimension in society; and its main concepts, besides highlighting the dimensions of its

seriousness on these fields: security, tribalism, moral and economic profligacy on society.

The study based on the qualitative method by spotting non-participant observation for the nature of the studied phenomenon. The data were collected using indirect observation methods, content analysis of documents, and informants.

The most prominent results of the study: The phenomenon of AL Darabawiah began in a systematic manner in 2006; nevertheless it has roots extending to a few decades ago in the Saudi society. it spread among a group of adolescents and young people in many areas of society. Moreover it has many security risks. At the same time, it is an organization of its own concepts and values, and rules contradict with the values of society and its security system, such as the theft of cars, and the abuses and delivery of some drugs. Further, they push tribes as a social component in a way that may differentiate the community rather than bonding it.

It has also been shown that the young men who involved have a number of mischievous practices such as homosexuality, besides attracting adolescents and female teenagers to it yet in a limited extent. it turned also to be an economic risk as those practice it are considered human capital is not exploited neither in the benefit of the of society nor themselves.

The study concluded with recommendations that emphasize the necessity of containing the AL Darabawiah phenomenon and the rehabilitation of their sub-culture by activating a coherent and specific Comprehensive plan, in which the institutions of social upbringing, including the family, educational institutions, the media and the official and informal social control institution, will all take an active part.

key words:AL Darbawiah , Social Phenomenon, Sub culture, Deviation, Social dimensions, Security dimensions

المبحث الأول : مدخل للدراسة

- **مقـدمـة:**

يشيع في المجتمعات العديد من الظواهر الإيجابية والسلبية، فيدعّم الإيجابي، ويُصلّح ويقوّم السلبي منها، باعتباره مرضاً اجتماعياً، أو خللاً في بنية المجتمع، تضرُّ باستقراره وتوازنه وتنميته الشاملة.

ويتفاوت خطر بعض الظواهر الثقافية الجانحة على المجتمع بحسب طبيعته كنوعية أفراده، وأعمارهم وظروفه عامة، فمثلاً المجتمعات التي تشكّل فيها فئة الشباب النسبة الأكبر من أفرادها؛ يكون خطر الظواهر الجانحة مضاعفاً، وذلك لإمكانية انتشارها بين تلك الفئة، وبالتالي قد تصبح سلوكا معتاداً لهم، ومنتشراً بينهم، وبالتالي يصعب مكافحته والقضاء عليه إلا بجهودٍ مضاعفة ومكلّفة.

هذا وتسعى المجتمعات من خلال مؤسساتها وخططها إلى تعميق العموميات الثقافية التي تقوي النسيج الاجتماعي، في حين تشجّع على احترام الخصوصيات الثقافية، أما الثقافات المضادة للمجتمع فالجهود المجتمعية يجب أن تنصبّ على مكافحتها ومواجهتها، لأنها تستهدف بقاء المجتمع بأسره.

كما يجب إصلاح وتقويم الثقافات الفرعية الجانحة، ليعود أفرادها نافعين للمجتمع، هذا ويعدّ موضوع هذه الدراسة (ظاهرة الدرباوية) من ضمن تلك الثقافات الفرعية الجانحة، أو المعتلّة.

- **مشكلة الدراسة:**

تعد ظاهرة الدرباوية ثقافة فرعية تنتشر بين قطاع من المراهقين والشباب بالمجتمع السعودي، غير أنها ظاهرة جانحة معتلّة في أغلب مظاهرها وممارساتها- وفقا لتعريف المجتمع للسواء وضده-. كما يُلاحَظ أن المنتمين لهذه الثقافة يشتركون مع غالبية أقرانهم في ما يسمى بالثقافة العامة للمجتمع السعودي، كالدّين واللغة والقيم العامة، وحضورهم للمناسبات الاجتماعية المتعددة، وربما ذهابهم للتعليم، أو للوظيفة ..الخ، غير أن المنتمين لظاهرة الدرباوية لهم جانب أخر ثقافي وسلوكي؛ حيث يمارسون أنماطا من السلوك الجانح –الظاهر للعيان- كالتجمهر في طرق عامة والتفحيط بالسيارات بشكل خطيرا جدا عليهم وعلى المتجمهرين والمارّة، هذا بخلاف الممارسات غير الظاهرة لديهم والتي تسبق عملية التجمهر، كسرقة السيارات أحيانا، لاستخدامها في التفحيط، أو كالتوجيه، أو أثناء التجمهر كالتفحيط بأنواعه المتعددة، والذي لكل منها مفهوم خاص لديهم، كالتفجير، أو الدفن، أو الخبّة. وتشير الشواهد إلى أن بعض المفحطين، أو

المشجعين يتعاطون المخدرات، فضلا عن استهداف تجمعاتهم الفوضوية من مروجي المخدرات – في الغالب - للترويج. وهناك من الممارسات الدرباوية ما يعقب مشهد التجمهر كالتخطيط والإعداد لمشهد استعراضي جديد بكل تفاصيله التي تزعج المجتمع، وتتسبب في أزمات أمنية واجتماعية له.

وبالعودة إلى مفهوم الثقافات الفرعية الجانحة التي تنتشر بين المراهقين والشباب - بشكل عام- والتي يكون فيها خروجاً عن القوانين؛ فيرى كثير من المهتمين في علم الاجتماع كشورت (Short,1997,3) أن الثقافات الفرعية للجانحين عادة ما ترتبط بمجموعة واسعة من السلوكيات غير القانونية، كما أن نوع وقوة معايير وقيم ومصالح كل ثقافة فرعية جانحة تتفاوت بحسب طبيعتها. وفي ذات الصدد يشير (لطفي،٢٠١٠م،٧٧) إلى أنها سلوكيات وأفعال نابعة من قيم، ومعايير، وأسلوب حياة خاص بهم؛ الأمر الذي يعبِّر في نهايته عن وجود صراع قيم Value Conflict بين قيمهم وقيم المجتمع الكبير، الأمر الذي يؤدي إلى حدوث التفكك الاجتماعي، وبالتالي انحراف هؤلاء المراهقين وانجرافهم إلى ممارسات خارجة عن القانون، والعرف الاجتماعي. وهناك من يحلّل سلوك الثقافات الفرعية الجانحة من منطلق طبقي، وسيتضح ذلك في التحليل النظري لظاهرتنا محل الدراسة.

كما يؤكد بعض المهتمين أن الثقافات الفرعية بعامة، والجانحة منها على وجه الخصوص هي من خصائص المجتمعات الحضرية (المدينة)، التي بطبيعتها، وخصائصها، وتفككها تمثل وسطاً مناسباً لنشوء الثقافات الفرعية الجانحة، وقد أكّد ذلك كل من كريسي(Cressey,1983,43)، وهيرمان وجوليا شويندينجر(Herman & Julia Schwendinger, 1985,17) من خلال ربطهم بين نشوء الثقافات الفرعية الجانحة والمجتمعات الصناعية الرأسمالية، التي تغيّرت طبيعة العلاقات الاجتماعية بها، وقد حدّد تلك التغيرات تشيروت (Chirot,1985) في الفردية، والتنافسية، والاستغلال، مما أدى إلى ظهور أعداد كبيرة من العاطلين الذين يريدون البقاء بأي وسيلة متاحة ولو كان بارتكاب السلوك الانحرافي والجريمة.

وبالنسبة للمجتمع السعودي الذي يبلغ فيه عدد الذكور ما بين (١٢-٣٠) سنة نحو سبعة ملايين فرد، يشكّلون قرابة ٢٥% من السكان.(المسح الديموجرافي، الهيئة العامة للإحصاء،٢٠١٦م، ٤٥) وعليه فيصبح تفشي بعض الظواهر السلبية والثقافات الفرعية الجانحة -كالدرباوية- بين المراهقين والشباب أمراً بالغ الخطورة، حيث يمكن انتشارها بسرعة في قطاع كبير منهم، وذلك بسبب خصائص مرحلتهم العمرية ونموهم وانفعالاتهم، وقد لوحِظ انتشار ظاهرة الدرباوية بين فئة من المراهقين والشباب في عدد من مناطق المملكة ومحافظاتها -

بحسب بعض التقارير الأمنية الرسمية، والدراسات العلمية، والتحقيقات الصحفية الموثوقة.

ولما لموضوع هذه الدراسة -ظاهرة الدرباوية- من أبعاد خطرة، وأثر سلبي واضح على المجتمع السعودي وشبابه، فقد قامت العديد من الجهات الأمنية، وبعض إمارات المناطق بتكليف جهات بحثية بدراستها لمعرفة أسبابها وآثارها المتعددة على المراهقين والشباب بخاصة وعلى المجتمع بشكل عام، من أجل معرفة أسبابها، وإيجاد الحلول لها، خاصة بعد أن أصبحت تلك الظاهرة أشبه بالتنظيم من حيث الشكل والمضمون والخصائص والوسائل..الخ.

ومن خلال العرض السابق فقد تبلورت مشكلة الدراسة في التساؤل التالي: **ما أبعاد ظاهرة الدرباوية بوصفها ثقافة فرعية جانحة؟** وسيتفرع من ذلك بعض الجوانب الفرعية من خلال تحليل كيفي.

- **أهمية الدراسة:**

تبرز **الأهمية العلمية** لهذه الدراسة في كونها من الدراسات التي تناولت موضوع ظاهرة بأسلوب البحث الكيفي من خلال الملاحظة بدون مشاركة-Non participant Observation، لذا يأمل الباحث أن تكون هذه الدراسة إضافة علمية في مجالها. بالإضافة إلى اعتمادها على أطر توجيهية جديدة لتفسير ظاهرة الدرباوية، واستكشاف جوانبها الخفيّة، كما تبدو من خلال الملاحظة العلمية - المباشرة وغير المباشرة -.

أمّا ما يتعلق **بالأهمية العملية** لهذه الدراسة فيتمثل في التالي:

١- لفت انتباه المسئولين عن التربية والأمن وأرباب الأسر إلى جوانب ظاهرة وأخرى خفيّة خطرة على المجتمع وشبابه، يلزم متابعتها وضبطها مما يعود على المجتمع وشبابه وثقافته العامة بأكبر قدر من الأمن، والتماسك.

٢- الإسهام في الحد من انخراط مراهقين وشباب جدد في ظاهرة الدرباوية – كفاعلين أساسيين، أو هواة- أو تكوينهم اتجاها إيجابيا نحوها، وذلك ببيان خطورتها عليهم علمياً وأخلاقياً وأمنياً.

٣- الوصول إلى توصيات ومقترحات تساهم في تركيز جهود المؤسسات التربوية والاجتماعية والأمنية في إصلاح، وتهذيب، وتقويم سلوك المنتمين لظاهرة الدرباوية، والتقليل من مخاطر الظاهرة على المراهقين والمجتمع.

- **أهداف الدراسة:**

تتمثل أهداف هذه الدراسة في التالي :

١) معرفة تاريخ نشأة ظاهرة الدرباوية وجذورها.

٢) بيان حجم انتشار ظاهرة الدرباوية بين المراهقين والشباب بالمملكة.

٣) معرفة أهم المفاهيم المستخدمة في ظاهرة الدرباوية وثقافتهم، ومدلولاتها.
٤) تحديد أبعاد خطورة ظاهرة الدرباوية :الأمنية، القبليّة، الانحراف الأخلاقي، التقنية، الاقتصادية، وبُعد دخول المراهقات لتلك الظاهرة.

- **تساؤلات الدراسة:**

تتمثل تساؤلات هذه الدراسة في التالي :
١) ما تاريخ نشأة ظاهرة الدرباوية وجذورها؟
٢) ما حجم انتشار ظاهرة الدرباوية بين المراهقين والشباب بالمملكة؟
٣) ما أهم المفاهيم المستخدمة في ظاهرة الدرباوية، وما مدلولاتها؟
٤) ما أبعاد خطورة ظاهرة الدرباوية بوصفها ثقافة فرعية جانحة؟
ويتفرع عنه التساؤلات الفرعية التالية.
٤-١- ما الأبعاد الأمنية لظاهرة الدرباوية ؟
٤-٢- ما الأبعاد القبليّة لظاهرة الدرباوية ؟
٤-٣- ما أبعاد الانحراف الأخلاقي لظاهرة الدرباوية؟
٤-٤- ما أبعاد دخول المراهقات لظاهرة الدرباوية ؟
٤-٥- ما أبعاد استخدام التقنية ومواقع التواصل الاجتماعي في ظاهرة الدرباوية؟
٤-٦- ما الأبعاد الاقتصادية لظاهرة الدرباوية؟

مفاهيم الدراسة

- **أبْعـاد ظاهرة الدرباوية :**

الأبْعاد: في اللغة العربية جمع بُعد، وتعني اتساع المدى، وأبعاد المسألة، أهميتها، أو مظاهرها العمليّة. (قاموس المعاني، أبعاد). واجتماعيا تعني الأبعاد جوانب الظاهرة، أو القضية الاجتماعية، والتي يتم بعد فهمها جميعا تتضح الرؤية الكلية للظاهرة، ويقال اجتماعيا الأبعاد: الثقافية،أو الاقتصادية، أو الأمنية، أوالسياسية ..الخ). ويهتَم علم الاجتماع بدراسة الأبعاد لارتباطها بالقيم والمعايير وأنماط التفاعل، ومعاني السلوك والمعتقدات والتي تعتبر من أهم مصادر التأثير على السلوك البشري.(igi-global.com/dictionary)

- **الظاهرة الاجتماعية:**

يعدّ عالِم الاجتماع الكبير "إميل دوركايم" من أهم من عرّفوا الظاهرة الاجتماعية، في كتابه "قواعد المنهج في علم الاجتماع"، حيث يرى أن الظاهرة الاجتماعية (كل ضرب من السلوك والتفكير تؤثر في شعور الأفراد تأثيرا قهريا، ثابتا كان أو غير ثابت، ويمكن أن يباشر نوعا من القهر الخارجي على الأفراد، ولها صفة العمومية، والواقعية، والموضوعية).

كما يضيف "دوركايم" أننا أمام نوعين مختلفين من الظواهر، يجب أن يسمى كل منها باسم خاص،
"فالظواهر السليمة" هي التي تتشكّل بصورة يعمّ وجودها في المجتمع، في مقابل "الظواهر المرضية أو
المعتلّة" الأقل عمومية بالمجتمع .(قواعد المنهج،١٩٦١م ،٦٨-١٣٦).

وبناء على تعريف الظاهرة الاجتماعية السابق فتعتبر ظاهرة الدرباوية "ضرباً من السلوك والتفكير، أثّرت في عقول بعض المراهقين والشباب، بل "وقهرتهم" أي: ألزمتهم، وَهُمْ لها مستجيبون، وهي واقع، ولها قدر من العمومية "الانتشار" بين بعض المراهقين والشباب بالمملكة في بعض مناطقها ومحافظاتها، مع إدراكنا لحجمها المحدود نوعا ما، مقارنة بحجم السلوكيات السويّة الممارسة من المراهقون والشباب؛ وعليه يمكن اعتبار "الدرباوية" ظاهرة فرعية جانحة معتلّة.

- **الثقافة الفرعية :**

يعتبر موضوع الثقافة كنسق اجتماعي، أو كظاهرة اجتماعية محل اهتمام العديد من العلماء خاصة

علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا، وذلك لأن أي مجتمع - قديم، أم حديث- لا يخلو من النسق الثقافي، والذي يكون بسيطا كما في المجتمعات البدائية، أو معقداً ومركباً كما في المجتمعات الحضرية.

وقد صنّف كثير من العلماء والمفكرين في الشأن الاجتماعي الثقافة الاجتماعية لعدة أصناف: (كالعموميات، أو الخصوصيات، أو الثقافات الفرعية، أو الثقافات المضادة)، كما بيّنوا الدور الواجب من المجتمع – أفراد وجماعات ومؤسسات – إزاء كل نوع من هذه الثقافات.

أما ما يتعلق بمفهوم "الثقافة الفرعية" فقد عرّفه كثير من علماء كل من الاجتماع والثقافة، وكذا المعاجم العلمية باتفاق كبير بينهم، فيعرّفها قاموس مريام (Merriam-Webster) أنها: مجموعة عرقية، أو إقليمية، أو اقتصادية، أو اجتماعية، تُظْهر أنماطاً مميزة من السلوكيات تكفي لتمييزها عن الآخرين داخل ثقافة، أو مجتمع متجانس، ويُعرّفها قاموس (Dictionary.com) بأنها: قيم ثقافية، وأنماط من السلوك، تميّز مجموعة معينة من الأفراد داخل المجتمع، في حين يعرّفها قاموس(Cambridge.org) أنها: طريقة حياة وعادات وأفكار مختلفة لمجموعة معينة من الناس داخل مجتمع ما.

أما المتتبع تاريخياً لمفهوم "الثقافات الفرعية الجانحة" يجد أنها تقع ضمن خصائص المجتمعات الحضرية التي بطبيعتها تتسم بعدم التجانس والتفكك الاجتماعي، مما يجعلها بيئة مناسبة لنشوء الثقافات الفرعية الجانحة، وقد أكد ذلك

كريسي (Cressey,1983) حيث يرى أن للثقافات الفرعية الجانحة تاريخ طويل في المجتمعات الصناعية، وقد تتبع كل من هيرمان وجوليا شويندينجر (Herman & Julia Schwendinger, 1985) أصول جذور الثقافات الفرعية للمراهقين، وعزياها إلى تغير العلاقات الاجتماعية والاقتصادية التي بدأت في القرن (١٦م) مع ظهور الرأسمالية والثورة الصناعية في أوروبا الغربية، مما أدى إلى ظهور أعداد كبيرة من العاطلين الذين يريدون البقاء على قيد الحياة بأي وسيلة متاحة، ولو كان بالجريمة، وقد كان أولئك العاطلون يؤذون المسافرين بالطريق، ثم استقروا في نهاية المطاف في المدن، ومنها تطورت الثقافات الفرعية الجانحة وشبكاتها التنظيمية في ظل تلك الظروف.

وقريبا من الرؤية السابقة بيّن تشيروت (Chirot,1985) أن الثقافات الفرعية الجانحة نشأت وتطورت نتيجة للتغيرات الهيكلية المرتبطة بالقيم الرأسمالية والمصالح المصاحبة لها كالفردية والتنافسية والاستحواذ والاستغلال. ويرى شورت (short,1997,3) أن الثقافات الفرعية للجانحين عادة ما ترتبط بمجموعة واسعة من السلوكيات غير القانونية، وهناك تباين كبير في طبيعتها، وفي قوة معاييرها وقيمها بحسب المصالح لكل ثقافة فرعية جانحة.

ثم إن الثقافات الفرعية –بوصفها ظاهرة اجتماعية- منها ما هو سوي – نسبة لتعريف المجتمع للسواء -، ومنها ما هو معتل ومَرَضِيّ، وعليه فظاهرة الدرباوية – التي هي محل الدراسة - التي تعتبر إحدى الثقافات الفرعية ولكنها جانحة معتلة، حيث يمارس الدرباويون في مجتمعاتهم وتجمعاتهم أنماطاً من السلوك والممارسات أغلبها منحرف ومخالف قانونياً، وأشار لذلك شورت (Short,1997,3) الذي يرى أن الثقافات الفرعية للجانحين عادة ما ترتبط بمجموعة واسعة من السلوكيات غير القانونية، كما أن نوع وقوة المعايير والقيم والمصالح لكل ثقافة فرعية جانحة تتفاوت بحسب طبيعتها، والدرباوية بوصفها ثقافة فرعية تنبع وفقا للطفي (٢٠١٠م،٧٧) من قيم ومعايير وأسلوب حياة خاص بأفرادها، الأمر الذي يعبّر في نهايته عن وجود صراع قيم Value Conflict بين قيمهم وقيم المجتمع الكبير الذي يعيشون فيه، مما يؤدي الى حدوث التفكك الاجتماعي وانجراف وانحراف الأحداث والمراهقين إليها.

- **مفهوم الجنوح والانحراف :**

في اللغة العربية والإنجليزية، يشير مفهوم الانحراف الاجتماعي Delinquency إلى الخروج عن الطريق المستقيم، وهو من المفاهيم التي تهتم بها علوم عديدة؛ منها علم الاجتماع. وجنوح الأحداث أو المراهقين هو سلوك ملحوظ يصدر منهم ويكون فيه انتهاك للقانون وإزعاج للمجتمع، وربما معادي له أحياناً،

يكون لطبيعة تنشئته الوالدين دور في ذلك، وتخصص له محاكم خاصة.(Dictionary.com /juvenile-delinquency).

والانحراف بشكل عام: هو خروج عن المعايير والقيم الاجتماعية، أو ارتكاب ممارسات لا يرتضيها المجتمع، وقد يكون الانحراف في بعض مظاهرة "جريمة" إذا كان خروجا عن القواعد القانونية أو الشرعية المنصوص عليها، ويكون ذلك الخروج في شكل "فعلٍ أو ترك فعلٍ".(الدُوري،١٩٧٦م،١١)

ولا يخفى علينا نسبية مفهومي الانحراف الاجتماعي والجريمة، فهما مرتبطان بنسبية الزمان والمكان والثقافة والقوانين السائدة في كل مجتمع. كما أن تعريف الانحراف يخضع أيضا لتعريف ذات الثقافات الفرعية له فيما بينها، فيمكن أن تكون ممارسات معينة منحرفة، أو غير منحرفة، وذلك بناء على تعريف الجماعة أو الثقافة الفرعية لها. وعليه فظاهرة الدرباوية تعتبر خليط من ممارسات سوية، وأخرى منحرفة اجتماعيا وقانونيا وشرعيا.

المبحث الثاني
الإجراءات المنهجية للدراسة
المدخل النظري والدراسات السابقة

أولا: الإجراءات المنهجية للدراسة :

- **نوع الدراسة:**

تنتمي هذه الدراسة إلى الدراسات الوصفية التحليلية، التي تنتهج الوصف الكمي أو الكيفي لبيان خصائص الظاهرة، وتهتم بتحديد العوامل المختلفة المرتبطة بها.

- **منهج الدراسة :**

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الكيفي Qualitative Method، أو ما يسمى أحيانا بالبحث النوعي Qualitative Research ، وكما يشير العبدالكريم (٢٠١٤م،١-٣) أنه منهجية بحث في العلوم الاجتماعية تركز على وصف الظواهر والفهم الأعمق لها بدراستها في سياقها الطبيعي وربما تحليلها وتفسيرها. ويضيف الجراح (٢٠٠٨م،١٢٥) أن البحث النوعي، أو البحث الكيفي، هو ذلك النوع من البحث الذي يقدم فيه الباحث عادة فهما متعمقا وتفسيرا شاملا لمجال البحث الموضوعي .ولا يشترط أن يعمد الباحث، في البحث النوعي، إلى تفسير البيانات والنتائج التي يتوصل إليها بالطرق الكمية والإحصائية، بل يتم ذلك عن طريق استخدام مفردات اللغة الطبيعية، والأسلوب السردي والجمل الإيضاحية.

وتم اللجوء إلى منهج البحث الكيفي "النوعي" لإضفاء وصف وتفسير لظاهرة الدرباوية من زاوية أخرى تزيد من فهمنا لها، ولمناسبة المنهج النوعي لدراسة الظواهر ذات الجوانب الخفية كظاهرة الدرباوية.

- **مجتمع الدراسة:**

يتمثل مجتمع هذه الدراسة في جميع الأفراد المنتمين لظاهرة الدرباوية في المملكة العربية السعودية

- **وحدة الملاحظة :**

السلوك أو الممارسة المنحرفة الصادرة من المنتمين لظاهرة الدرباوية.

- **أساليب جمع البيانات:**

بغرض الحصول على البيانات اللازمة هذه الدراسة، فقد تم الاعتماد على العديد من الأدوات التي يتضمنها المنهج الكيفي - أو البحث النوعي- وبما يتفق مع طبيعة الظاهرة المدروسة، ومن تلك الأساليب التالي:

١) **أسلوب الملاحظة بدون مشاركة Non-participant Observation**

تعتبر الملاحظة بدون مشاركة إحدى وسائل جمع البيانات التي تفرضها طبيعة الظاهرة المدروسة، أو عند تعذر استخدام غيرها من الوسائل الأخرى، ووفقا للعساف (١٩٨٩م،٤١٤،٤٠٥) فإن الباحث من خلالها يحصل على كمية كبيرة من البيانات قد لا تتوفر من خلال غيرها من الوسائل، بالإضافة إلى درجة الثقة في تلك البيانات التي يحصل عليها الباحث. وتعني الملاحظة : الانتباه المقصود الموجّه نحو سلوك فردي، أو جماعي معيّن بقصد متابعته ورصد تغيراته ليتمكن الباحث من وصف السلوك فقط، أو وصفه وتحليله، أو وصفه وتقويمه، وذلك من خلال قيامه بدور المتفرّج أو المراقب. وفي ذات الصدد يشير الوليعي (١٤٣٣هـ،١٠٥) أنها وسيلة يدون فيها الباحث سلوك الآخرين في وضعه الطبيعي من غير أن يشترك فيه، ويتمتع الباحث هنا بحرية أكثر في تحديد قيمة البيانات الملاحظة، كما يجب الأعداد والتخطيط المسبق للملاحظة فيحدد زمانها، ومكانها، والأجهزة اللازمة للحصول على معلومات دقيقة، كما أشارت لما سبق سميرة السيد (١٩٩٥م،١٩٩).

٢) **أسلوب الملاحظة غير المباشرة Indirect Observation**

ويشتمل ذلك الأسلوب على الأساليب التالية:

أ. **تحليل المحتوى للوثائق :Content analysis of documents**

نظرا لطبيعة الظاهرة المدروسة " الدرباوية" وحجم انتشارها جغرافيا بمناطق ومحافظات عديدة بالمملكة العربية السعودية مما يتعذر ملاحظتها جميعا، ونظرا لتعقد الممارسات والسلوكيات التي تحتويها ظاهرة الدرباوية وتنوعها أيضا، وحرصا على الحصول على بيانات كبيرة وشاملة وتمتاز بقدر من الثقة، فقد

تم الاعتماد على أسلوب تحليل المحتوى للوثائق المتعلقة بالظاهرة قيد الدراسة. ويشير في هذا الصدد أشيلي كروسمان (Ashley,2017) أنه كثيرا ما يستخدم هذا الأسلوب من قبل علماء الاجتماع لتحليل الحياة الاجتماعية من خلال تفسير الكلمات، أو الصور من الوثائق والأفلام والفن والموسيقى، وغيرها من المنتجات الثقافية ووسائل الإعلام، بهدف رسم استنتاجات حول الثقافة الأساسية، وقد أصبح تحليل المحتوى للمواد الرقمية، وخاصة تلك التي تم إنشاؤها من قبل مستخدمي وسائل الإعلام الاجتماعية، تقنية شعبية في العلوم الاجتماعية.

وتجدر الإشارة إلى أن أسلوب تحليل مضمون المحتوى للوثائق، ليس هو منهج تحليل المضمون Content Analysis الذي يعني الوصف الكمي لبيانات كيفية. العساف (١٩٨٩م،٢٣٥)

ب. الإخباريين: Informants

اعتمد الباحث في هذه الدراسة على بعض الإخباريين الذين كانوا من نشطاء الدرباويين، أو ممن يتابعونهم بشدة، أو شاركوهم، وتم اللجوء للإخباريين لإعطاء معلومات من داخل ظاهرة الدرباوية كأسلوب حياتهم، وطبيعة علاقاتهم، وطرق تنظيمهم، فضلاً عن قدرة الإخباريين على تفسير رموز الظاهرة ودلالاتها من خلال خبرتهم وقربهم منها . وقد عُرّف الإخباري في البحوث النوعية بأنه: الشخص الذي يبلغ، أو يعطي المعلومات، أو هو الشخص الذي يقدّم البيانات الاجتماعية، أو الثقافية ردا على أسئلة تطرح عليه، أو يبلّغ عن الأنشطة غير القانونية. (dictionary.com/informant)

ثانيا: المدخل النظري للدراسة

- **أولا : النظريات المفسرة للظاهرة:**

ظاهرة الدرباوية كثقافة فرعية جانحة Delinquent Sub-culture يمكن تفسيرها من أغلب التوجهات النظرية في علم الاجتماع، خاصة نظريات الانحراف والجريمة، غير أن هذه الدراسة ستعتمد على نظرية الثقافة الفرعية لمناسبة منهج دراسة الثقافات الفرعية مع منهج هذه الدراسة وهو المنهج الكيفي بالملاحظة Qualitative Method by observation إضافة لبعض النظريات المباشرة.

يعود مفهوم "الثقافة الفرعية" إلى جهود عالم الاجتماع فريدريك ثراشر FREDERIC M THRASHER في دراسته التي نشرت في عام ١٩٢٩م بعنوان " The Gang" عندما درس مئات العصابات في شيكاغو وتتبع ثقافاتها وظروفها المختلفة التي جعلت منها عصبة منحرفة وجانحة، وبذلك يعدّ فريدريك ثراشر أحد أهم علماء الاجتماع؛ خاصة في تاريخ علم الاجتماع ونظرية الثقافات الفرعية بشكل خاص.(Thrasher,1929)

ثم تواصلت الجهود من أجل بلورة مفهوم الثقافات الفرعية الجانحة، فكانت جهود البرت كوهن Albert Cohen, 1955، الذي بنى نظريته على افتراضات أربعة، ١) أن فشل أبناء الطبقة الدنيا في التعليم.٢) يقودهم للانحراف.٣) أن هناك صراعا بين قيم طبقتهم وقيم الطبقة الوسطى.٤) أن انحرافهم يأتي كتعبير عن رفضهم وعدائهم للقيم الاجتماعية السائدة والمسيطرة، ولتعزيز لمفهوم الذات لديهم.(الخليفة،١٤١٣هـ،١٠٧)

ثم تلت جهود كوهن جهود وولتر ميللر Walter Miller,1958 الذي قام بدارسة أبناء الطبقات الفقيرة في بوسطن Boston من خلال المنهج الإثنوجرافي من خلال الملاحظة المباشرة، وتوصل إلى أن نشوء الثقافة الفرعية الجانحة لدى أبناء الطبقات الفقيرة هو بسبب إحباطهم من مكانتهم الاجتماعية، وبسبب تقييمهم المتدني لثقافة الطبقة الوسطى. واستخدم ميللر مفهوم الاهتمامات المحورية Focal Concern بدلا عن القيم Values كمفسّر لانحرافهم، والاهتمامات المحورية لأبناء الطبقة الفقيرة تتمثل في ستة ملامح: ١) إثارة المشاكل، وهي مجموعة سلوكيات وأنشطة لا تحترم القوانين وبالتالي توقعهم في المشاكل، كالتسرّب من المدرسة، أو الهروب منها، مما يجعل غيرهم يتدخل في شؤونهم بسبب ذلك. ٢)الرجولة، بالجرأة والشجاعة وعدم الخوف والتركيز على ممارسة الرياضات العنيفة.٣) المذاكاة، بالنصب على الآخرين والتلاعب بهم، من خلال تعلم العديد من المهارات والخبرات من حياة الشارع. ٤) الإثارة والدهشة، والعيش فقط من أجلهما، ويكون من خلال تعاطي الخمور ولعب القمار وممارسة الجنس. ٥) القدرية، فالمستقبل هو مسألة غيبية وقدرية ولا قدرة للسيطرة عليه - وهذه الرؤية ناتجة من جهل هؤلاء الأبناء وتدني مستوى تعليمهم. ٦) الاستقلالية، برفض السلطة أيًّا كانت، وعدم الاعتماد على الآخرين، وعليه يرى ميللر أن هذه الاهتمامات المحورية لدى أبناء الطبقة الفقيرة هي محل احترام من بيئتهم الثقافية وأن الشجار الفردي والجماعي بين العصابات هو من السلوكيات الحميدة للبالغين. (الوريكات، ٢٠٠٤م، ١٣٥)

وقد وُجِّهت العديد من الانتقادات لوجهات النظر السابقة أبرزها: تفسير انحراف الذكور دون الإناث، وأنها نظريات غائيّة...الخ. غير أن هذه الانتقادات وغيرها أدت إلى مزيد من الجهود من الباحثين كـ وولف قانق Wolfgang و عالم الجريمة فيركوتي Feracutie في نظريتهما عن الثقافة الفرعية للعنف عام ١٩٦٧م، والذي دمج فيها الأول أكثر من تفسير للجريمة من المنظور الأمريكي، وبإدخال الثاني بعض المفاهيم البيولوجية والطبية التي سيطرت على علم الجريمة الأوربي، فأشارا إلى مسؤولية البناء الاجتماعي Social Structure عن بعض العوامل التي تؤدي إلى ظهور الثقافات الفرعية للعنف، خاصة عند وجود

مؤسسات اجتماعية تطلب ذلك وتعلي من شأنه، كالثأر خاصة في جرائم الشرف. الخ، وتتركز نظريتهما - وولف قانق وفيركوتي- في أن أبناء الثقافات الفرعية لديهم قيم مختلفة عن بقية أبناء المجتمع ولكنها ليست مختلفة تماما وليست في صراع دائم، وأن استخدام العنف يشيع ويتضح عند مستوى المراهقة المتأخرة، ويريان أن استمرار سلوك العنف لدى أبناء الثقافات الفرعية هو بسبب عملية التعلّم، والتعزيز الإيجابي لسلوكهم المنحرف بحيث لا يشعرون بأدنى مشاعر بتأنيب الضمير أو الذنب. (الوريكات،٢٠٠٤م،١٣٨). ومن التعديلات اللافتة في بؤرة اهتمام نظرية الثقافات الفرعية كمفسرة للانحراف والجريمة ما قدّمه كل من سايكس وماتزا (Sykes& Matza,1957)، في نظريتهما "التحييد والتبرير" حيث رفضا فكرة الحاجة لتناقض في القيم بين الطبقات الاجتماعية لحدوث الانحراف، بل يريان أنه يكفي أن توجد لدى أفراد الثقافة الفرعية الجانحة مجموعة من التبريرات Rationalizations والتحييدات Neutralization من أجل التغلب على قيم المجتمع بشكل عام بغض النظر عن الطبقة الاجتماعية للمنحرف، وعلى حد قولهما أنه توجد قيما خفية Subterranean Values يؤمن بها بعض من ليس لديهم قيم الطموح العالي وحب العمل، وأن هناك قدرا من القيم هي متاحة لجميع أبناء الطبقات الاجتماعية؛ فباعتناقها قد يحصلون على الإثارة والمتعة ولو كان بتحمّل أنواعا من الصراعات والعنف والإيذاء لأنفسهم أو للآخرين بطبيعة الحال. كما لاحظنا من استعراض التوجهات السابقة لنظرية الثقافات الفرعية أن هناك محاولة للربط بين الطبقات الاجتماعية الدنيا والجريمة والانحراف، إلا أن النظرة بدأت تتبدل في ستينيات القرن الماضي حتى الثمانينيات منه وذلك على يد علماء منهم دوغلاس سمث (Dmith,1978)، وستيف براون (Brown,1985)، وهذا يضيف بعداً هاما في قدرة نظريات الثقافة الفرعية على تفسير الانحراف الذي يحدث من أبناء جميع الطبقات الاجتماعية بالمجتمع.

ويمكن تفسير ظاهرة الدرباوية من خلال منطلقات ومفاهيم نظرية الضبط الذاتي لهيرشي (Hirschi,1969) والتي يرى فيها أن الناس أحرار في ارتكاب السلوك المخالف أو الإجرامي وما يمنعهم من ذلك هو علاقاتهم وروابطهم الاجتماعية، والتي تتمثل في : ١) **الارتباط**: فالفرد الذي لا يشعر بارتباطه مع محيطه الاجتماعي، فسوف يؤثر ذلك سلبا في قبوله لمعايير الجماعة والمجتمع، ولن تتطور تلك المعايير لتصبح ضميرا جمعيا Collective conscience لديه. وقد وجد هيرشي أن من أهم المؤسسات المؤثرة في حياة الأفراد Significant Others هي: الأسرة والأصدقاء والمدرسة فلذلك لابد للفرد من المحافظة على روابط جيدة مع تلك المؤسسات؛ خاصة الوالدين حيث هما القدوة والمثال بالنسبة للمراهق، كما أن لهما أثرا بالغا في سوائه أو قابليته للانحراف. ٢) **الانغماس**:

فانغماس الفرد في أعمال نافعة كالدراسة، أو العمل ... الخ لا يترك له الوقت الكافي للانحراف، فهو منغمس في عمل يرجو النجاح فيه، مما يجعل انغماسه عازلا له عن التفكير في الانحراف والجريمة. ٣) **الالتزام**: ويكون باستثمار الفرد لطاقاته وجهوده ووقته في عمله الإيجابي المنغمس فيه، ليحقق أهدافه ونجاحه، وأن أية إخلال بالتزام الفرد في تحقيق أهدافه قد يمهد له طريق الانحراف كبديل عقلاني. ٤) **الاعتقاد**: فالمراحل الثلاث السابقة ستخلق إيمانا لدى الفرد بقيم ومعايير المجتمع وأخلاقياته وقوانينه ومعتقداته، مما يجعله يرفض الانحراف على المستوى الفكري فضلا عن المستوى السلوكي. (الوريكات: ٢٠٠٤م.ص٢١٦).

كما تقدّم نظرية " الاحتواء الاجتماعي - وتسمى أحيانا بنظرية الانجراف- رؤية مهمة لتفسير ظاهرتنا قيد الدراسة (ظاهرة الدرباوية) خاصة جهود ناي Nay,1958 وريس Reiss,1951 التي تتلخص في أن المراهق يتذبذب بين احترام المعايير الاجتماعية والقانون وبين كسرها وتجاوزها، ويتوقف ذلك على دور الأسرة، ونمط تنشئتها الاجتماعية له، ومدى نجاحها في إعداده قيميا، من خلال الضبط المباشر من الأسرة أو من مؤسسات الضبط الاجتماعي لمنعه من الانحراف والجريمة، وأنه يجب العمل على إيجاد الضوابط الفردية للأحداث والمراهقين، فضلا عن الرقابة على المراهقين، وتحجيم تأثير رفقاء السوء عليهم، لأن انحراف الأحداث متوقعا، والذي يحمي من ذلك هو احتواؤهم (داخليا من الأسرة) وخارجيا من مؤسسات الضبط الرسمية وغير الرسمية.(الوريكات،٢٠٠٤م،٢١١)، فكلما كان أسلوب تنشئة الأحداث والمراهقين خاطئا، وكان الضبط الاجتماعي ضعيفا، فإن ذلك يجعله عرضة للانضمام إلى ثقافة سفلية فرعية جانحة في المجتمع تميل إلى الخروج على معايير المجتمع وتنحرف، ليس هذا فقط بل إن تلك الجماعات الفرعية الجانحة تعلم المراهق كيف يبرر سلوكه المنحرف، وربما جريمته، انطلاقا من أنها أفعالاً طبيعية عندهم، وأنهم غير مسؤولين عن تبعاتها في المجتمع ، لذا فهم ينكرون مسئوليتهم عنها وعن الضرر الناتج عنها وينكرون الضحية فيها أيضا، وكل ذلك لأنهم مرتبطون بولاء عميق لسلطة معايير جماعتهم الفرعية الجانحة . (كاره :١٩٩٢م، ص٢٨٩)

ويمكن لنظرية البناء الاجتماعي أن تقدّم تفسيرا لظاهرة الدرباوية بوصفها خللا اجتماعيا في أداء الدور المأمول والوظيفة المتوقعة من بعض نظم المجتمع أو مؤسساته بسبب التفكك الاجتماعي نتيجة توسع المدينة وما يصاحبه من ضعف في العلاقات والروابط الاجتماعية بين الأفراد، وتردي عملية التنشئة الاجتماعية، وضعف في أجهزة الضبط الرسمية وغير الرسمية، ما ينتج عنه عدم امتثال بعض الأحداث والمراهقين لمعايير الثقافة المقبولة في المجتمع، مما يؤدي بهم إلى ارتكاب السلوكيات المنحرفة.

ثالثا : الدراسات حول ظاهرة الدرباوية:

باستقراء التراث الأدبي المتعلق بالدراسات السابقة – العلمية - حول ظاهرة الدرباوية، نجد أنها قليلة جدا – بحسب علم الباحث- اختلفت فيما بينها من حيث الفترة الزمنية – وإن كانت متقاربة- وفي مجتمع الدراسة، ونوعا ما اختلفت في منهج الدراسة أيضا. ومن أبرز هذه الدراسات:

دراسة كاظم الغول (١٤٣٦هـ) وعنوانها " الصورة الذهنية للدرباوية لدى الشباب السعودي"، وهدفت إلى التعرّف على الصورة الذهنية العامة "للدرباوي" لدى الشباب السعودي، والتعرّف على الصورة الذهنية العامة لتأثير سلوك الدرباوية على المجتمع من وجهة نظر الشباب السعودي، بحسب متغيراتهم الشخصية؛ كالعمر والحالة الاجتماعية والمستوى التعليمي، وتم تطبيق الدراسة على عينة قوامها(٢٧٩) شابا من غير الدرباويين في مدينة الرياض، أعمارهم من ١٥-٢٩ سنة.

وأظهرت الدراسة رفض الشباب السعودي للدرباوي كشخص، وأن نظرتهم له سلبية فهو (طائش، شاذ، مجرم، ضحية، مريض نفسي)، وترفض عينة الدراسة سلوك الدرباوية إجمالاً، حيث يهدد أمن المجتمع، وفيه خسائر للممتلكات والأرواح، وخروج عن تعاليم الدين، وأنه سوق للإتجار بالأسلحة والمخدرات، ويؤدي إلى إثارة النعرات القبلية، والخروج عن القيم الأخلاقية، وتكوين مجموعات إجرامية، وأنه لا فروق في نظرة الشباب للدرباوي كشخص وكسلوك وبين جميع المتغيرات الديموغرافية.

دراسة هيا الحربي (٢٠١٥م) بعنوان " ثقافة الدرباوية في محافظة الأحساء بالمنطقة الشرقية" وقد طُبقت على ٣٠ من الدرباويين، وهدفت الدراسة إلى التعرف على خصائص الدرباوية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية كما تبدو في الممارسات السلوكية واللفظية التي تبدو منهم، واستخدمت منهج دراسة الحالة، واستخدمت المقابلة أداة لهذه الدراسة، وتوصلت إلى أن الدرباوية هي نتاج مجموعة من العوامل الاجتماعية والاقتصادية، وأن ثقافتهم نشأت من اشتراكهم في مجموعة من القيم والاتجاهات والأفكار والتصورات التي توجه سلوكهم وتكسبهم طابعا خاصا، وأن لهم عددا من الرموز اللفظية والحركية والمادية في ثقافتهم التي يجب على كل فرد منتمٍ إليها الالتزام بها، وأن أعمار الدرباويين من عينة الدراسة ما بين ١٢-١٩ سنة، وأن نسبة ٦٦% من العينة حاصلون على الإعدادية، في حين قرابة ٣٤% حاصلون على الثانوية وملتحقين بالجامعة.

دراسة فريق بجامعة الملك خالد بعنوان (ظاهرة الدرباوية، دراسة ميدانية على الممارسين بمنطقة عسير)، وهدفت لتتبع تاريخ نشأت ظاهرة الدرباوية، ومفاهيمها

الأساسية، كذلك المظاهر والسلوكيات المرتبطة بها، كما تناولت خصائص ممارسي الدرباوية، بالإضافة إلى أدوار المؤسسات التربوية والاجتماعية والأمنية في مواجهتها، وطبقت الدراسة على عينة من ممارسي هذه الظاهرة، وشارك في الدراسة مختصون من قطاع إدارة الدوريات بمنطقة عسير ومديرية شرطة المنطقة بالإضافة إلى خبراء مركز البحوث والدراسات الاجتماعية بالجامعة، وتكونت عينة الدراسة من ٢٤٤ ممارساً لهذه الظاهرة بمنطقة عسير، ٤١% منهم تحت سن العشرين، و٤٧% بين ٢٠ – ٣٠ سنة، أما ١٢% زادت أعمارهم عن الثلاثين عام.

واتضح من نتائج الدراسة أنَّ المنتسبين لهذه الظاهرة يتجهون إلى تغيير معالم السيارات بالألوان الغريبة وكتابة مصطلحات شبابية على المنظر الخارجي للسيارة، ويرتدون ثياباً بالية وشمغاً ذات ألوان مختلفة، ويمارسون التفحيط أمام المدارس والميادين الرياضية وأماكن تجمع الشباب، كما يستخدمون في منافساتهم الأسلحة النارية، ويظهرون اتجاهاتهم القوية نحو المفاخرة والتعصب القبلي كإبراز قبيلة على أخرى، وينتشر كذلك ترويج لبعض أنواع المخدرات في أوساط هؤلاء الشباب.

وكشفت الدراسة عن الممارسات السلوكية المرتبطة بظاهرة الدرباوية من وجهة نظر عينة ممارسيها، تتمثل في "الأغاني والرقص على الموسيقى" بنسبة ٥٥%، تلاها "التفحيط والاستعراض بالمركبات" فالاعتماد على وسائل التواصل الاجتماعي، وأن لهم رموزا ومفردات لغوية خاصة وغريبة، أما أسباب ظاهرة الدرباوية فهي حب الاستكشاف والشهرة، والفراغ، فمحاكاة الزملاء، ثم ضعف الوازع الديني.

ناقشت الدراسة تكون الظاهرة، وبداية تبلور الفكرة في المنتديات الإلكترونية ووسائل التواصل الاجتماعي التي تعتبر تجمعاً للتنسيق وتنظيم التجمعات ومشاركة الصور والفيديوهات.

تعليق على الدراسات السابقة

تختلف هذه الدراسة عن الدراسات المنشورة التي تم الرجوع إليها حول ظاهرة الدرباوية، من حيث

الهدف، فقد هدفت هذه الدراسة لمعرفة عدد من أبعادها ظاهرة الدرباوية السلبية (أمنيا، قبليا، انحرافيا، اقتصاديا..) على المجتمع، كما اختلفت أيضاً من حيث مجتمع الدراسة، حيث ركزت على ملاحظة الظاهرة مباشرة في الدمام والرياض والأحساء، وبشكل غير مباشر في مناطق مختلفة بالمملكة، في حين اقتصرت الدراسات السابقة على مجتمع واحد لكل منها، واختلفت من حيث المنهج، فقد اعتمدت على المنهج الكيفي" النوعي" من خلال الملاحظة بدون مشاركة-Non

participant Observation، كما اختلف أيضاً في أسلوب جمع البيانات، حيث اعتمدت على الملاحظة المباشرة Direct Observation ، وغير المباشرة Indirect Observation بتحليل المحتوى للوثائق Content analysis of documents، ومن خلال الإخباريين Informants. في حين اعتمدت الدراسات السابقة على الاستبيان أو دراسة الحالة.

وقد استفادت هذه الدراسة من الدراسات السابقة كثيرا، ويأمل الباحث أن تكون هذه الدراسة إضافة علمية حول ظاهرة الدرباوية بوصفها ثقافة فرعية جانحة.

المبحث الثالث: نتائج الدراسة

- **النتائج المتعلقة بالإجابة على تساؤلات الدراسة ومناقشتها .**

– الإجابة على تساؤل الدراسة الأول: ما تاريخ نشأة ظاهرة الدرباوية وجذورها؟

"ظاهرة الدرباوية" كثقافة فرعية جانحة تعتبر حديثة من حيث المفهوم المتداول اليوم في أوساط بعض المراهقين والشباب والمهتمين من باحثين ورجال أمن ..الخ، في حين هي ظاهرة معتلة قديمة من حيث عموم الممارسات المنحرفة الجانحة التي تتضمنها، فالصورة القديمة للدرباوية – من خلال تحليل أبرز سلوكياتها - هي "ظاهرة العربجية أو العرابجة" التي انتشرت في مجتمعنا قبل ٤٠ سنة وفي غيره من المجتمعات العربية مع اختلاف بسيط بينها في الدرجة وليس في النوع؛ فالعربجي بحسب قاموس المعاني (Almaany.com) هو سَائِق العَرَبَة ذات عجلتين، أو الأربع، ويجرّها حصان أو حمار، و تنقل عليها الأشياء داخل المدينة، وقد اتصف أغلبهم بعدم احترامهم لقواعد المرور، وبقسوتهم على الحيوانات التي تجرُّ عرباتهم، فأصبح يطلق على كل شخص يتمتع بشخصية متهورة غير مبالية وتُظهِر القوة، ولا تراعي الذوق العام، يطلق عليه لقب "عربجي" وصورته الذهنية مرفوضة لدى أفراد المجتمع وذلك بسبب ممارساته المخالفة.

وبالعودة لظاهرة الدرباوية فتوجد فيها العديد من المظاهر السلوكية الموجود لدى العرابجة قديما، كالتسكع في الشوارع، وإظهار القوة وشدة البأس، والمظهر الرث في الشكل واللبس، إضافة إلى إثارة المشاكل واستخدام أساليب عنيفة في الشجارات التي كثيرا ما يعمدون إليها بشكل فردي أو جماعي.

أما حديثا فيعود تاريخ نشوء ظاهرة الدرباوية إلى قرابة عام ٢٠٠٦م، عندما تم إنشاء موقع على الشبكة العنكبوتية باسم درب الخطر (www.drrrb.com) من أحد متخصصي الحاسب الآلي كتطبيق دراسي، أو مشروع تخرج له، ويُرمز لقبيلته في مجتمع الدرباوية (F-16) ، وضمّ في عضويته بحسب الإخباري (س.س: وهو مفحط سابق ومن أشد المتابعين للدرباوية حاليا) ٨٠.٠٠٠ الف

عضو، فيما تذكر صحيفة الشرق السعودية (٢٠١٣م) في تحقيق لها أن عدد أعضاء منتدى درب الخطر ١٤٠.٠٠٠ عضوا . وكان "منتدى درب الخطر" عبارة عن أخبار وتغطيات يومية عن تجمعاتهم ومشاهيرهم، وتُوثيق لمقاطع التفحيط المصوّرة بكاميرات الفيديو العادية، ثم تطور التصوير بكاميرات HD، حتى أنه أصبح هناك مشاهير على هامش الظاهرة من المصورين، ومن أسمائهم الحركية (الدّب، وأبو ضافي، وعافتك عيني، والمايسترو..الخ)، بل وأنشأ هؤلاء المصورون قنوات على اليوتيوب YouTube.. والذي يبلغ مشاهدات بعض تغطياتهم إلى ٥٠٠ الف مشاهدة وتزيد، ويتم مونتاج للمقاطع، وإدخال الأغاني "العراقية" المبطئة، حيث يفضلها الدرباوية. ومن ملاحظة الباحث أن أغلب منتمي ظاهرة الدرباوية هم من المراهقين والشباب، الذين ليسوا كلهم درباويين، بل من فئات مختلفة ممن يسمونهم الكول Cool، أو الشباب العادي،والذي يجمعهم البحث عن الإثارة والمغامرة من خلال مشاهدتهم للتفحيط المتهور والخطِر.

وبعد ظهور مواقع التواصل الحديثة، وإمكانية استخدام تطبيقاتها على الهواتف الكفيّة الذكية انتشر أفراد ظاهرة الدرباوية وهواتها على تلك المواقع، وخاصة (Twitter، Instagram، Snapchat، WhatsApp، WhosHere). وقد حُجب منتدى "درب الخطر" عدة مرات، ثم أغلق بسبب مضمونه ورسالته السلبية المنحرفة التي يكرسها لدى المراهقين والشباب ويبثها في المجتمع،

– الإجابة على تساؤل الدراسة الثاني: ما حجم انتشار ظاهرة الدرباوية بين المراهقين والشباب بالمملكة ؟

من المتفق عليه علميا أن حجم الظاهرة – إيجابية كانت أم سلبية – له علاقة بأثرها في المجتمع، فكلما زاد حجم الظاهرة وانتشرت بالمجتمع زاد معه بالضرورة أثرها الإيجابي أو السلبي، والعكس صحيح، وعليه فظاهرة الدرباوية كما تشير لذلك الملاحظة بدون مشاركة Non-Participant Observation التي قام بها الباحث لبعض لتجمعاتهم في الرياض أو الدمام أو الأحساء، أو من خلال الملاحظة غير المباشرة Indirect Observation لموادهم ومحتوياتهم الإعلامية، أو من خلال إخباريي الدراسة، أو من خلال التحقيقات الصحفية التي أجريت حول الظاهرة، فضلا عن الدراسات العلمية والحملات الأمنية المعلنة التي تتم على تجمعاتهم، كل ذلك يفيد أن ظاهرة الدرباوية تمتلك حجما وانتشارا واسعاً وملفتاً للأنظار في المجتمع السعودي.

ولعل أبرز مواقع انتشار تلك الظاهرة هو في المنطقة الشرقية في أغلب محافظاتها وخاصة الدمام وحفر الباطن والأحساء والجبيل والخفجي والنعيرية،

كما تنتشر أيضا في منطقة الرياض وخاصة في مدينة الرياض وبعض محافظاتها، بالإضافة إلى وجود جيوب لها في بعض محافظات المنطقة الغربية وخاصة الطائف والخرمة وتربه، ومحافظات المنطقة الجنوبية خاصة أبها وخميس مشيط، بالإضافة إلى بعض محافظات المنطقة الشمالية.

وهذه عينة من الأخبار الصحفية التي تثبت أنتشار ظاهرة الدرباوية في بعض مناطق المملكة، فقد قامت الإدارة العامة للمرور ممثلة في مرور المحافظات السعودية في مختلف مناطق المملكة بحملات دهم وتفتيش وضبط للدرباوية في تجمعات تجمهرهم وتفحيطهم :

- **الرياض**: صحيفة صدى الإلكترونية مرور الرياض يقبض على مجموعة من الدرباوية "
https://www.slaati.com/2013/03/09/p20002.html
- **الدمام** :جريدة اليوم، مرور مطار الملك فهد الدولي بالدمام ينفّذ حملة أمنية مكثفة للقبض على المفحطين الدرباويين والمتجمهرين في منطقة غرب المطار بالطريق الجديد المرتبط بطريق أبو حدرية.
(http://www.alyaum.com/article/4140449)
- **الخفجي** : صحيفة شروق الإلكترونية، دوريات المرور في محافظة الخفجي تطيح بثلاثة مفحطين درباويين بعد أن شكلوا هاجساً مزعجاً للمتنزهين في الكورنيش ومضايقة المارة في الطرقات الرئيسية.
(http://www.shorog.com/new/s/22255)
- **النعيرية**: صحيفة عكاظ، لجنة ثلاثية لملاحقة الدرباوية في النعيرية
(http://www.okaz.com.sa/article/618701)
- **حفر الباطن** : جريدة الشرق، عشر ساعات بحثاً عن «الدرباوية» في حفر الباطن
http://www.alsharq.net.sa/2013/08/04/911035
- **عسير**: صحيفة سبق الإلكترونية، إدارة مرور أبها تنفّذ حملة ميدانية لضبط مخالفة التفحيط بحي الموظفين بأبها، أوقعت بعدد من الدرباوية. (
(https://sabq.org/%D9%85%D8%
- **خميس مشيط**: جريدة الوطن أون لاين ، نقاط تفتيش لمواجهة درباوية خميس مشيط
http://www.alwatan.com.sa/Politics/News_Detail.aspx?ArticleID=217853
- **جدة** : جريدة عكاظ، فرملة مرورية لغزو (الدرباوية)
(http://www.okaz.com.sa/article/541893)

– **المدينة المنورة**: جريدة عكاظ، مرور المدينة يطارد الدرباوية :http://www.okaz.com.sa/article/1508011)

– **الإجابة على تساؤل الدراسة الثالث: ما أهم المفاهيم المستخدمة في ظاهرة الدرباوية،وما مدلولاتها؟**

تتضمن ظاهرة الدرباوية الكثير من المفاهيم التي يتداولونها، وتحمل مدلولات ومعانى خاصة بينهم، ومن أهم تلك المفاهيم التالي:

أ- **التفجير**: أي التفحيط بالسيارة - بمختلف أنواعها- في موقع التفحيط حتى تنفجر إطاراتها الخلفية بسبب الحرارة، ويعتبر"التفجير" دليل مهارة وإصرار المفحط، وإشارة بانتهاء "شوطه" أي: فترته في ساحة التفحيط، وتحظي هذه اللحظة -غالبا- بالتشجيع والصفير، ورمي الغتر" جمع غترة وتلبس على الراس"، على سيارة المفحط إعجابا بمهارته. والرابط التالي على موقع اليوتيوب يوضح مفهوم "التفجير" و"الدفن" والاستعراض بالسلاح الرشاش في ساحة التفحيط. https://www.youtube.com/watch?v=ssAyHxmtBkU .

ب- **الـدَّفْـن**: ويعني في ثقافة الدرباوية التعارك بين المُفَحِّطَيْن بسيارتيهما في ساحة التفحيط، حيث يحرص كل مفحِّط يهشم بمؤخر سيارته مقدمة السيارة الأخرى، أو أحد جوانبها ليعطّلها، ومن ينجح يعد منتصراً، وهذا السلوك ذو قيمة رمزية كبيرة في ثقافة الدرباوية.، وغالبا ما تكون السيارات من نوع الداتسون" والذي يسمى (غمارة، أي ٢ راكب، أو غمارتين، أي ٤ راكب)، وممارسة "الدّفن" خطيرة، وقاتلة أحياناً، والرابط أدناه يوضح معنى "الدفن" في الدقيقة ١:٣٦، https://www.youtube.com/watch?v=ulG6Vrz5_oA.
ويعقب "الدفن" إمّا هروب الطرف الفائز، أو "الزبنة" وهو ما حدث في الدقيقة ١١:٤٨ من المقطع أعلاه، أو المشاجرات بالأيدي والعصي والتهديد بالأسلحة النارية بين فريق كل طرف.

ت- **الزّبْنَة**: بعد "الدّفن" السابق، قد تحدث "الزبنة" التي تعني في ثقافة الدرباوية الهروب إلى جهة في ساحة التفحيط طلبا للحماية من فريق المفحّط "أخوياه" في الساحة، أي: مجموعته، الذين يأخذون موقعا بالساحة، وقد يكونون من أبناء قبيلته، أو من أصدقائه، أو من جيرانه بالحي، أو المدرسة، أو من "قروبه" أي: مجموعته على مواقع التواصل كالبي بيBB، أو WhatsApp، وتم ملاحظتها في تجمعات الدرباوية، وأفاد بها إخباريي الدراسة (ع.ش، وع.ب، وع.د، وس.س).

ث- **الخبّة**: وتعني أن يقوم المفحط بعكس اتجاه السيارة والاستدارة بها بسرعة عالية، بحيث تندفع للخلف وعجلاتها تدور للأمام في مشهد متهور مثير للحضور، وبحسب طول"الخبّة" تكون المهارة والإعجاب من الحضور، وقلما يخلو تجمهر استعراضي من "الخبّة"، التي تساعد أيضا على سرعة "التفجير" للإطارات لتكتمل نشوة المفحط، والرابط أدنا على اليوتيوب يوضح مدى التهور في إحدى أهم حركات المفحطين الدرباويين.
https://www.youtube.com/watch?v=FV3hCt5Gbtk

ج- **الهَدْرَز**: وهو عبارة عن ملحق يضاف لمحرك السيارة، يساعد على سرعة خروج هواء العادم من السيارة، مما يعطي المحرك زيادة في القوة، بالإضافة إلى إصداره لصوت مميز، يعشقه الدرباويون، وهو من مكملات مشهد التفحيط، "أو موسيقى التفحيط".

ح- **الوَلِيف**: وهو من المراهقين الصغار ما بين (١٠-١٥) سنة، يتخذه بعض الدرباويين وليفاً له، وقد يكون بينهما شذوذ جنسي، وللوليف عدة مرادفات في ثقافة ظاهرة الدرباوية بمختلف مناطقهم كـ" الوغد، الحبُّوب، الحنان، الفرخ، الدّلوع ..الخ. ومن أجل"الوليف"، أو لجذب انتباهه وإعجابه أحياناً، تقوم العديد من التجمعات والتفحيط، ويشار للوليف ببعض العبارات ذات الإيحاء الجنسي الشاذ، التي تلصق على سيارة الدرباوي، ومن تلك العبارات "ما أتوب عن حبك لو قالو الناس مجنون" و" ضيّع حالنا الشوق" و " قدّامه ثقيل ومن داخلي ميت عليه"، وتوجد على سيارات الدرباويين أحياناً عبارة (لعيون .....) ويكتب في النقط اسم الوليف، أو يلصق أحياناً حرف X على مركباتهم، ويعني حرف X، أن الدرباوي صاحب السيارة، لا يوجد لديه "وليف" أو حبيب من الأحداث، وأنه يبحث ويرغب في تكوين علاقة حب شاذة مع حدث فيهِ مسحة من الجمال والنعومة.

خ- **التّـنـقِيز** : فقد أفاد إخباري الدراسة (س.س، وغيره) أنه يعني إركاب "الوليف" في السيارة، وهو عبارة عن حدث حسن المظهر، أو أحيانا فتاة مراهقة، ويقال "نقّزت الوليف أو البنت"، أي: اركبه في سيارته، بهدف أخذ "فرّة" به، أي: جولة بالسيارة، وقد يمتد "التنقيز" أحيانا إلى ممارسة جنسية شاذة، وقد يكون لعدة أيام، مما يترتب عليه غياب الحدث/ الفتاة عن أسرتها .

د- **التّوجيه**: ويعني توجيه مجموعات الدرباوية وهواة التفحيط، من خلال تطبيقات التواصل الاجتماعي كـ Instagram، Snapchat، WhatsApp، وهاتف البلاك بيري BB حيث يعد الاشهر في بداية الظاهرة، توجيههم إلى أحد مواقع التفحيط المعروفة لديهم في كل محافظة، فيتجمهرون بأعداد كبيرة في وقت قصير دعما للمفحطين الدرباويين، كما يتم من خلال "التوجيه" تحذير

المتجمهرين من مداهمات دوريات الشرطة والمرور، أو توجيههم إلى مكان تفحيط آخر، وقام الباحث بملاحظة عملية التوجيه برفقة الإخباري(ع.ب) فبعد وجود خطر مداهمة أمنية، تأتي الرسالة إلى الجوالات بالانتقال لموقع جديد، فكان الموقع الأول بالأحساء مشهور بين الدرباويين باسم "الوفرة"، فتحركت السيارات بشكل سريع وفوضوي إلى موقع "التشاليح" الذي لابد للوصول إليه من استخدام طريق سريع يربط الأحساء بدول الخليج، فلا تسأل عن كم المخالفات المرورية، منها: تجاوز السرعة المحددة للطريق، وعكس اتجاه الطريق - ولو سريعاً يسلكه المسافرون وشاحنات نقل البضائع وغيرها- ومن المخالفات القفز على الأرصفة بسبب بعد منطقة الدوران للجهة الأخرى، ثم استمر التوجيه بتغيير المكان إلى مكان يسمى "المملكة" وهو طريق في طرف مدينة الهفوف من ناحية الجنوب، تقل عليه حركة السيارات، فيتمركزون على جانبي الطريق لمشاهدة التفحيط.

ذ- **الطّارة :** وهو في عُرف الدرباويين "المفحّط الماهر"، الذي يؤدي حركات خارجة عن المألوف وخطرة جدا، كـ "الخبّة" و"التفجير" ..الخ، أو من يمارس التفحيط في طرق سريعة وبين مستخدمي الطريق، الذين يفاجئون به يمرّ بينهم، وفي النهاية يعمل حركة الاستدارة بالسيارة عدة مرات "سلاسل"، وبقدر جنون وتهور المفحط ونجاحه في تفحيطه يكون له من الشعبية بين الجماهير، ويتم تناقل مقطع فيديو تفحيطه في منتدياتهم وعبر مواقع التواصل الاجتماعي، وأحياناً يخفق "الطارة" المتهور، ويتسبب في حادث قاتل له ولمرافقيه. https://www.youtube.com/watch?v=oIrSedYuN90 ، وعندما يفقد "الطارة" السيطرة على السيارة اثناء التفحيط يكون الوضع مريعا ومكلفا بشريا وماديا واجتماعيا، وهذا مقطع مما يتم ملاحظته دوما في ساحات تفحيط الدرباوية https://www.youtube.com/watch?v=ra9JUzCCeB0 .

ر- **التعزيز:** أو المعزّز، وهو الشخص أو الأشخاص الذين يرافقون المفحط الدرباوي في سيارته، وقد يكون المعزز في مركبة أخرى خلف المفحط، ومهمّة المعزز غالبا التوجيه للمفحط ومساعدته في بعض المواقف الحرجة، فعند اصطدامه مثلا، أو تعطل سيارته، يهرع المعزز للمساعدة، وقد يكون بدفع السيارة، أو سحبها، وإبعادها عن الساحة أو المشهد، وقد يكون المعزز عبارة عن عدد من السيارات تتبع المفحط وتحميه، وقد يشارك المعزز في عراك وشجار غالبا ما يدور بين المفحطين، وقد لوحظ دخول "المعززة الفتاة" في مشاهد التفحيط، حيث في نهاية التفحيط قد تَخرُج من نافذة السيارة بجزء من جسمها، أو تشير أحيانا بيديها لتحيّي الجمهور، أو ترفع علامة النصر

بأصابعها، وأحيانا تكون الإشارات ذات معنى أخلاقي سيء. وعلى كل حال فظهور الفتاة المعززة مع المفحط يعتبر مثار دهشة للمتجمهرين، وإعجاب من بعضهم بالموقف.

ز- **الفرّة، أو "الهجولة"**: في ثقافة الدرباوية يقولون" خذ لك فرّه" وبحسب إفادة الإخباري(ع.د) أنها تعني عمل جوله بالسيارة على مواقع تفحيط الدرباويين القريبة، والتأكد من وجود بوادر تجمهر، أم لا، أم أن الموقع تحت الرقابة الأمنية، وبناء عليها يتم التوجيه كما في المفهوم السابق، كما يستخدم مفهوم "الفرّة" بمعنى شذوذي، حيث يغرى بعض الدرباوية صغار السن بالركوب معهم بالسيارة وأخذهم في جولة، يتم خلالها التعارف بينهما بشكل أكبر، وربما يتم في "الفرّة" تعاطي بعض المخدرات كالحشيش أو الكبتاجون، أو ممارسة الشذوذ الجنسي أحياناً، وقريبا منها "الهجولة" وهي التجوال بالسيارة بدون هدف محدد، ويكون فيها هدر كبير لوقت المراهقين والشباب، وتزيد من تَعرُّضِهم للمشاكل المتعددة.

س-**"شطر بطر، الأوضاع في خطر، ريِّح ريِّح):** وهي عبارة مشهورة لدى الدرباويين، التي ما زالت تستخدم تعبيراً عن إقدام الدرباوي على المخاطر التي تتضمنها ممارساتهم، بقلب قوي، غير مبالٍ بالعواقب المتعددة، ولأهمية عبارة "شطر بطر" فقد تم إعداد "شيلة " خاصة بها، (أي: الشعر الشعبي المُغَنَّى بفخر شديد بالنفس والقبيلة)، وهذا الرابط https://www.youtube.com/watch?v=-Ik69izvczo ، مثال على ذلك، وعدد مشاهداته 3,5 مليون مشاهدة، ويتضمن المقطع كم من الكلمات الرمزي المهيّجة للحميّة القبلية العمياء، كما احتوى على مغالطات، منها قلب للمعاني، واستخدام بعضها في غير موضعه، حيث تردد كلمة "زعزعة" زعزعة من؟!! لا أدري، ربما المقصود زعزعة الأمن، أو زعزعة الخصم، وعبارة "دُوس الخطر"، " حنّا الدهاة"، " وأنتم خزازة واطنخوا"، "أهل السيف الصقيل" ما علاقته بالتفحيط، إلا إذا اعتبرت ساحات تفحيط الدرباوية ساحات تنافس وشجار قَبَلِي ولكن بأدوات أخرى؟، وهكذا أظنّه، وهذا ما يؤكد خطورة البعد القبلي في ظاهرة الدرباوية الجانحة.

- **الإجابة على تساؤل الدراسة الرابع: ما أبعاد ظاهرة الدرباوية بوصفها ثقافة فرعية جانحة؟**

ويتفرع عنه التساؤلات التالية:

- **إجابة: س٤-١: ما الأبعاد الأمنية لظاهرة الدرباوية ؟**

تُعنى جميع الدول بتحقيق الأمن لمواطنيها ضد أيّة تهديد خارجي، أو داخلي، أو ضد الجريمة، فتحقيق الأمن هو من أهم وظائفها الأساسية. هذا وتبذل

الدول جهودا ومبالغ طائلة لذلك، وتنشئ المؤسسات الأمنية وتقوم بتدريب الأفراد على مواجهة الممارسات التي قد تهدد أمنها الوطني.

لذلك يفترض بجميع أفراد المجتمع الإسهام في تحقيق ذلك الأمن بدعم رجال الأمن ومؤسسات المجتمع الأمنية وعدم إشغالهم، وعدم إزعاج السلطات، وقد ورد أن من الأهداف الاستراتيجية لوزارة الداخلية السعودية " تحقيق الأمن والاستقرار في كل أنحاء المملكة، وتوفير أسباب الطمأنينة والأمان لأبنائها، ومحاربة كل أشكال الجريمة والرذيلة والفساد، بهدف الحفاظ على سلامة المجتمع السعودي وضمان تقدمه"، بالإضافة إلى أهداف أخرى منها "حماية الأمن الداخلي والخارجي، ومكافحة الجريمة والمخدرات والتهريب.." (موقع وزارة الداخلية السعودية، أهداف ومهام الوزارة)

هذا وتعتبر ظاهرة الدرباوية الجانحة تنظيما متكاملا، وليست تقليعة، أو موضة شبابية كما يظن البعض، فهذه الظاهرة وثقافتها تُعَدُّ تنظيما من حيث قيمهم التي يعتقدونها، وعاداتهم التي يمارسونها، ولهم أعرافا أشبه بالقوانين الصارمة في علاقاتهم مع بعضهم أو مع أفراد المجتمع، هذا فضلا عن أشكالهم وملابسهم ومشروباتهم وسياراتهم، وكيفية تجهيزها وإخراجها، وتُعتبر ظاهرة الدرباوية تنظيما لأن لها ممارسون، وهواة يتابعون، ويتجمهرون، ويعززون، أو يصورون الاستعراضات ويصممونها ويخرجونها وينشرونها عبر مواقع الإنترنت، كما أن لهم قنواتهم الخاصة في اليوتيوب والانستقرام وتويتر، والتي يتابعها مئات الآلاف، بل إن مشاهدات مقاطعهم - التي تحمل فكرهم وقيمهم وممارساتهم - تصل إلى ما يزيد على مليون مشاهدة أحيانا، والمقطع التالي: https://www.youtube.com/watch?v=-Ik69izvczo دليل على ذلك، فقد بلغت مشاهداته ما يزيد على 3,107,000 ثلاثة مليون، ويتضمن المقطع التالي العديد من المخالفات الأمنية، ومخالفات لنظام المرور https://www.youtube.com/watch?v=kU9RxddnS84 ، كما بلغت مشاهداته ما يزيد على 2,232,400 مشاهدة، بالإضافة إلى أن للدرباويين مجموعات على تطبيق الواتس أب WhatsApp يتم من خلالها التوجيه لاستعراضاتهم القاتلة، ومن أشهر تلك المجموعات (قروب ٠١، وقروب ١٩، وقروب ١٤، وقروب ٢، ..الخ)، علما بأن هذه القروبات على صلة ببعضها، وتوجّه بعضها للحضور والدعم في مسيرات ربما تتعدى حدود المحافظ أو المنطقة إلى محافظة أو منطقة أخرى.

هذا فضلا عن إزعاج الدرباويين للجهات الأمنية وإشغالها، وإضافة عبئ كبير عليها، والذي يفترض أن يوجّه ضد المجرمين ومروجي المخدرات والإرهاب ..الخ، حيث من خلال "التوجيه" يتم تحذير المفحطين بتوجه دوريات

الأمن نحوهم، فيهربون إلى موقع آخر قريب، يتجمعون فيه، فيتبعهم الأمن، ثم يتفرقون، ثم يعاودون الاجتماع مرة أخرى، وهكذا...، ويزداد التوجيه في أيام نهاية الأسبوع، حيث يعدّ هذا السلوك في ثقافة الدرباوية نوعا من الإثارة والاستمتاع والرجولة والمذاكاة.

ومن أبعاد الخطورة الأمنية لظاهرة الدرباوية أنها على صلة بمجموعات مماثلة عبر بعض دول الخليج خاصة الكويت وقطر، وبشكل أقل الإمارات، وقد ثبت بالملاحظة وتحليل المصادر، ومن الإخباريين في الدراسة مشاركة - استقطاب- مفحطين مراهقين من الكويت وقطر في استعراضات الدرباوية بالمملكة، وظهرت أعلام دولهم على مركباتهم.

ومن أبعاد الخطورة الأمنية لظاهرة الدرباوية اعتمادها -أحيانا- على سرقة سيارات المواطنين للتفحيط بها، أو سرقة إطاراتها، وهذا فيه استمراء للسرقة من مراهقين قد يستمر معهم هذا السلوك لمراحل عمرية أكبر؛ فقد يسرقون ما هو أكبر، وأهمّ وأكثر قيمه، وهذا ضار بهم وبالمجتمع، وقد تكون سرقة إطارات السيارات ليس من أجل التفحيط بل لأجل بيعها وتأمين المخدرات نقيمتها.

وقد أفاد إخباري الدراسة (ع.د، وس.س) أن سرقة إطارات السيارات في ظاهرة الدرباوية أمر معتاد، حيث أن لبعض "الطارات" أي: مهرة المفحطين، فريق مسؤول عن تامين الإطارات له بعد تفجيرها في ساحات الاستعراض، وكيف يكون ذلك التأمين؟؟ يكون بتوجه مجموعة من المراهقين إلى سيارة مناسبة، تغيب عنها الحراسة والمراقبة - وغالبا تكون داتسون أو هايلكس - ، في مجموعة لا يقلون عن خمسة أفراد، يتعاونون في فك براغي الإطارات، ثم يتعاونون برفع زوايا السيارة بالتتابع -دون رافعة- ويسحبون الإطار، وتتم العملية في وقت قياسي جدا.

ومن أبعاد الخطورة الأمنية لظاهرة الدرباوية أن تجمعاتهم غالبا ما تُستهدف من مروجي المخدرات، مستغلين الفوضوية في تجمعاتهم، فيتم ترويج المخدرات من خلال صغار السن أحيانا، بحيث لا يشك فيهم أحد، تحت شعار (ادفع واستلم حالاً)، هذا فضلا عن استخدام بعض "الطارات" للحشيش أو الكبتاجون أو الشبو أثناء تجمعاتهم وتفحيطهم، وإلا ما الذي يفسر قيامهم بسلوكيات شديدة الخطورة على حياتهم، وحياة غيرهم، من تفحيط وعراك بالأيدي وبالعصي وبالسيارات فيما يسمونه (الدفن) أو (الخبّة) وهي أخطر ممارستين تشير إلى عدم سلامة عقولهم بسبب ما يتعاطونه، وتشير الحملات الأمنية ونقاط التفتيش المفاجئة لتجمعاتهم وجود المخدرات بأنواعها معهم، وقد أكّد عدد من إخباريي الدراسة أن في أغلب تجمعات الدرباوية يتم ترويج المخدرات وتنفيذ صفقاتها.

كما ويشيع اقتناء بعض الدرباويين للسلاح – مسدسات، ورشاشات- لحماية أنفسهم عندما يحتدم الأمر، أو لتهديد الخصم بإطلاق طلقات بالقرب منه أو في الهواء، وعندما يبلغ الغضب منتهاه مشوبا بالرغبة في الانتصار على الخصم بشتى الوسائل، فيتم الرمي الطائش، والذي راح ضحيته شاب من المتجمهرين في أحد مواقع التفحيط بالدمام، وتم اطلاق النار على نجل مدير شرطة محافظة (خ.م) وفقا لصحيفة أنحاء الإلكترونية، وأحداث اطلاق النار كثيرة في مجتمع الدرباوية، لذلك فاستمراء حمل السلاح من قِبل مراهقين لهو أمر غير محمود العواقب، ويجب منعه بكل الوسائل ومنها قوة النظام.

ومن أبعاد الخطورة الأمنية لظاهرة الدرباوية مضايقتهم لعابري الطريق من المسافرين إذا كان الطريق سريعا، أو من مستخدمي الطريق إذا كان داخل المحافظة، وإغلاق الطريق بشكل كامل.

- **إجابة: س٤-٢ : ما الأبعاد القبلية لظاهرة الدرباوية ؟**

تُعتبر القبيلة في مجتمعاتنا العربية إحدى أهم المكونات الاجتماعية التي تعمل على استقرار المجتمع ودعمه لبلوغ أهدافه التنموية الشاملة، ولسنا في مجال ذكر الشواهد على ذلك فهي كثيرة جدا، لكن يمكن القول أنه منذ تأسيس المملكة العربية السعودية والقبيلة تُعتبر رافدا مهما لتوطيد الأمن الاجتماعي والوحدة الوطنية، وأبناء القبائل من البادية والحضر منهم كبار مسؤولين وأطباء وأساتذة الجامعات ورجال أمن وضباط جيش وجنوده ...الخ ، غير أنه أحيانا يتم الزج بالقبيلة وبمفرداتها ورموزها المعنوية في مواطن لا تليق، واللعب على مفارقاتها – غالبا دون قصد، وإنما طيش ومراهقة- بشكل قد يشتّت ولا يجمّع؛ وفي موضوعنا عن ظاهرة الدرباوية كثقافة فرعية جانحة، فالبعد القبلي حاضِر وبقوة في مجموع ممارسات أفراد الدرباوية، وهو ما ثَبَتَ من الملاحظة المباشرة من الباحث لتجمعاتهم، أو مما أفاد به الإخباريين من المنتمين لتلك الثقافة الجانحة، أو من خلال تحليل مضمون بعض المواد المرئية على الإنترنت، خاصة في اليوتيوب والانستقرام والسناب شات.

ومن الأحداث الكبيرة التي كان البعد القبلي حاضرا فيها ما حصل بالمنطقة الشرقية محافظة الدمام عام ٢٠١٢م، حيث وقعت مشاجرات بين شباب درباوية من أربع قبائل معروفة بالمملكة، دخل شباب كل قبيلتين في فريق مقابل الفريق الآخر، وتم العراك بالسيارات وبالأيدي مع استخدام عيارات نارية في الهواء، ولكن الله سلّم، وكانت الخسائر محدودة، والرابط التالي يوضح جزءا مما حصل.
.https://www.youtube.com/watch?v=whzhnE58Ias

وأحيانا يتم الزّجّ بالقبيلة من خلال قيام مسيرات قبلية بأعداد كبيرة من الأفراد والسيارات، يدهمون تجمعات بعضهم البعض لإظهار الفخر القوة والصلابة، وقد يواجه الأمر بمقاومة من تجمع قبلي آخر، وقد يتطور الموقف إلى ما لا تحمد عقباه، والرابط أدناه يوضح الصورة والموقف بشكل أكبر .https://www.youtube.com/watch?v=DnMd-ouFQIQ

https://www.youtube.com/watch?v=DzJ2C-hfNZQ ويلاحَظ وجود رموز القبائل السعودية على سيارات الدرباوية – وهي رموز متعارف عليها لدى فئة من المراهقين والشباب مؤخرا- كـ (505, 511,508,502,717,503,501,F-16 ...الخ)، وهذه الرموز توجَد على سيارات المفحطين، أو المنتمين إلى الدرباوية، ويمكن ملاحظة تلك الرموز أثناء السير في الطرق العامة.

وذكر أحد الناقدين لسلوكيات الدرباويين تعليقا على مقطع فيديو على اليوتيوب العبارة التالية (المشكلة الدرباوية عيال قبايل، بس من أين لهم هذه النذالات)، وآخر يذكر (أن ٩٥% من الدرباوية عيال قبائل)" والملاحظة التي قام بها الباحث تؤكد ذلك سواء في المنطقة الشرقية ومحافظاتها، أو بمنطقة الرياض.

– **إجابة: س٤-٣ : ما أبعاد الانحراف الأخلاقي في ظاهرة الدرباوية ؟**

تُعتبر ظاهرة الدرباوية من الظواهر المعتلّة المعقدة التركيب، حيث لها ظاهر يمكن إدراكه بشكل مباشر، وهو تجمع وتجمهر أعداد من المراهقين والشباب من أجل حضور الإثارة والمغامرة التي يقوم بها من يعرفون في ظاهرة الدرباوية بـ "الطارات" أي: المفحطين الذين لهم تجربة كبيرة في مهارات التفحيط الخطرة، لكن ذلك الوجه الظاهر – رغم مخالفته للأنظمة – يُخفِي في وجهه الآخر عدداً من جوانب انحرافية خطيرة، تناولت الدراسة بعضها فيما سبق من تحليل، وفي هذا المحور سيتم التركيز على جوانب انحرافية أخلاقية تتضمنها الظاهرة.

فبوصف ظاهرة الدرباوية هي ظاهرة مراهقين وشباب، فمن الطبيعي أن يكون أغلب المنتمين لها وبفاعلية كبيرة هم من فئة المراهقين، من (١٢-٢٢) سنة – ويوجد منهم من هو أكبر من ذلك- ، وعليه فتحدث في مجتمعهم وتجمهرهم ممارسات وسلوكيات منحرفة ومخالفة لِلدّين وللقانون وللأعراف الاجتماعية، حتى أن البعض من الشباب السوي يصف ظاهرة الدرباوية بـالشذوذ الجنسي، أو بـ "ظاهرة الورعنة" أي: أن من أهم المحركات الأساسية لوجود الظاهرة هو الرغبة في الممارسات الجنسية الشاذة مع الأحداث، حتى أن أغلب تجمعات وتفحيط الدرباوية تكون من أجلهم، ومن أجل انتزاع إعجابهم، ثم إغرائهم واستدراجهم لهذا المستنقع، هذا ويلقّب الأحداث المنحرفين ضمن هذه الظاهرة بـ(الوليف، الورع، الوغد، الحنان، أو الخوي ..الخ) .وغوايتهم بممارسات جنسية شاذة كاللواط، بل ،

حتى أن البعض يصف ظاهرة الدرباوية بأنها (ظاهرة الشذوذ الجنسي). فقد قامت صحيفة الرأي الإلكترونية في عددها الصادر في ٢٠١٦/٧/٢٦م بتحقيق لها في مدينة أبها تحت مطالبتها بالقضاء على هذه الآفة عنوانه (الدرباوية : شذوذ ومخدرات وتصرفات سلبية... والغالبية مراهقون) http://alraynews.net/6286502.htm، وكشفت الحملة الأمنية عن ترويج المخدرات في أوساط المراهقين، والبحث عن الشذوذ الجنسي والأفعال المشينة، وتم العثور معهم على ممنوعات وأسلحة، وقد أكّد جميع إخباريي الدراسة ما ورد أعلاه، من شذوذ وتعاطي مخدرات وترويج لها في أوساط الدرباويين.

ومن أهم شواهد بُعد الانحراف الأخلاقي – الشذوذ الجنسي- في ظاهرة الدرباوية هو وجود الكثير من العبارات على مركباتهم، خاصة التي يمارس عليها التفحيط؛ ومن تلك العبارات ذات الإيحاء والمعنى الجنسي الشاذ التالي: (قالو علامك قلت هاتوا عشيري) وعشيري هنا على الأغلب هو حدث مراهق جميل الخِلقة، و(مسكين يا رفيقي تحب واحد ما يحبك) و(أحب إنسان ما يحبني) و (يا عين أبوي إن جاز لك غير توكل) و(ما توب عن حبك لو قالو الناس مجنون) و (ضيّع حالنا هالشوق) و (ما أحب اللي عليه الناس ملتمة) وعبارة (قدامه ثقيل ومن داخلي ميت عليه) و (تكدر خاطري من بعد فرقاك) و(عطني غمزة وأخليها على التنده)، أي: من أجل غمزة بعينك اقلب السيارة رأسا على عقب، فعند تحليل مضمون كل عبارة نجد أنها تدور حول حب الدرباوي الممارس للتفحيط لحدث مراهق، فمن أجل هؤلاء الأحداث يمكن أن يكون هناك تجمهر وتحدي ومسيرات الخ، ومن الانحرافات الأخلاقية الشاذة في مجتمع الدرباوية وجود علامة أو حرف (X) على بعض سياراتهم، ويعني أن صاحب السيارة "الدرباوي" لا يوجد لديه حبيب، أو وليف من المراهقين الأحداث، وأنه يبحث عن حدث يكّون معه علاقة شاذة. وعند سؤال إخباريي الدراسة (ع.ش) و(أ.ع)، عن سبب وجود سيارات درباويين ألوانها قريبة للألوان الأنثوية؟ وهذا بخلاف ما تبدو عليه ظاهرة الدرباوية من أنها ظاهرة خشنة؟؟ فأفادا: أن هدف وجود الألوان كالوردي، والفوشي، والأصفر، والأزرق، والأخضر التفاحي.. الخ، هو لفت انتباه الجمهور أولا، ولفت انتباه الأحداث -صغار السن- ليعجبوا بهم، ويكونوا "ولايف لهم"، وتلاحَظ ألوان السيارات ورمز (X) في ساحات التفحيط والتجمهر، أو في الشوارع العامة وشوارع الأحياء الداخلية.

- **إجابة س٤-٤ : ما أبعاد دخول المراهقات لظاهرة الدرباوية ؟**

لقد صان الإسلام المرأة وحرص على عفتها وكرامتها، وكذلك الشأن في نظام الحكم بالمملكة العربية السعودية، حيث راعيا أن تكون جميع أنشطة المرأة

تلك المواقع، وخاصة (Snapchat, WhatsApp, Twitter, Instagram) وغيرها - وخاصة هاتف البلاك بيري BlackBerry- الذي يمتاز بقوة الحماية والتشفير، الذي استخدمه الدرباويون في بداية الظاهرة فيما يسمونه وفقا لمصطلحاتهم (عملية التوجيه).

وتعتبر مواقع التواصل الاجتماعي من أهم عوامل ظاهرة الدرباوية وثقافتهم الجانحة، وزيادة حجمها بين المراهقين والشباب سواء في الملكة العربية السعودية، بل وساهمت مواقع التواصل الاجتماعي في جلب فضوليين ومعجبين ومهتمين بتلك الممارسات من الأحداث والمراهقين، وبملاحظة وتصفح تلك المواقع والتطبيقات نجد المئات من المعرفات التي منها (درباوي، درباوية، أو درباوي+ أرقام)، وهذه الأرقام تشير إلى قبيلة سعودية معروفة، ومثال هذه الأرقام (502,511,505,707,911,503,606 ....الخ)، كما توجد للدرباويين على مواقع التواصل الاجتماعي معرفات تستخدُم رموزاً متداولة لدى أفراد الدرباوية كـ (يلدyld، ودربdrb، وخبّة، أو فرّه ..الخ)، كما توجد للدرباويين العديد من الهاشتاقات(#) كـ (#حزب_مطنوخ و#حزب_تكساس و#حزب_شهار و#هجوله و#جربعة، و#شقاوه و#ندامه...الخ). وتجدر الإشارة إلى أن بعض المعرفات على مواقع التواصل يصل عدد متابعيها بالآلاف ما بين ٥٠٠٠ تابع، إلى ٣٠.٠٠٠ تابع، إلى ١٥٠.٠٠٠ تابع، وأحيانا إلى ٣٠٠.٠٠٠ تابع ويزيد. كما تبلغ مشاهدات أغلب مقاطع الفيديو على اليوتيوب والتي يُوثّقون فيها تجمعاتهم وتفحيطهم إلى ما يزيد أحيانا على ٣.٠٠٠.٠٠٠ ثلاثة مليون مشاهدة، وعليه فقد أسهمت مواقع التواصل في مزيد من الانتشار لظاهرة الدرباوية بكل ما تتضمنه من ممارسات مخالفة شرعا ونظاماً، بل وأنتجت أبطالاً منحرفون.

- إجابة س٤-٦ : ما الأبعاد الاقتصادية لظاهرة الدرباوية ؟

يعتبر الاستثمار في رأس المال البشري المحرك الرئيس للنمو الاقتصادي وبلوغ الأهداف التنموية، وتسعى الدول – أو يجب أن تسعى- إلى بناء معارف ومهارات أبنائها ليكونوا خير سند لتقدُّمِها في شتى المجالات.

وتبدو أهمية راس المال البشري للمجتمع مضاعفة عندما يكون أغلب شرائحه من فئة الشباب - كالمجتمع السعودي الذي يمثل فيه الشباب الشريحة الكبرى- فالشباب لديهم القدرة على العمل المضاعف والإنتاج الوفير، وبالعودة لظاهرتنا محل الدراسة "الدرباوية" فيلاحظ أن أغلب من يدورون في فلك هذه الظاهرة الجانحة" هم من المراهقين والشباب، سواء كانوا من المفحطين، أو من المشجعين والمتجمهرين... وغيرهم. وقد أثبتت ذلك الملاحظة المباشرة والدراسات

العلمية. وعليه فيمكن القول أن جزءا من شبابنا المنتمين لظاهرة الدرباوية هم خارج قوة العمل المثمر للمجتمع في أغلب ممارساتهم وسلوكهم.

لذا فظاهرة الدرباوية لها مخاطرها الاقتصادية والتنموية على المجتمع، وذلك بدءا من عدم استغلال لقدراتهم وإمكاناتهم فيما يفيد المجتمع اقتصاديا، إضافة إلى أن الدرباويين بممارساتهم التي أبرزها التفحيط بالسيارات والدفن والعراك بالسيارات تحت شعارهم الشهير" مردها سكراب" أي: أن السيارة طال الوقت بها أو قَصُر ستؤول إلى السكراب "التشليح"، نجد أنهم يتسببون في خسارة كبيرة للمجتمع اقتصادياً، فكم سيارة تتلف بالتفحيط، أو تتلف بالاصطدام، أو بالانقلاب، فضلا عن الوفيات التي يتسببون فيها لأنفسهم، أو للمتجمهرين، وهذه الوفيات هي هدر للرأسمال البشري في مجتمعنا.

ومن المخاطر الاقتصادية لظاهرة الدرباوية هو الإتلاف للممتلكات العامة الدولة أحيانا، من أعمدة إنارة، ونخيل وأشجار، وذلك بسبب انحراف سياراتهم أثناء التفحيط والاصطدام بها. يضاف لذلك إرهاق شركات التامين ماديا، حيث يقوم بعض الدرباويين – أو أصدقائهم – باستئجار سيارات ويقومون بالتفحيط بها، وعند تعرضها لحادث تتلف بسببه فهم يحاولون تفسير التلف بأنه ناتج عن حادث سير عرضي اعتيادي، ولكن هذه الطرق لا تنجح دائما.

ومن الأضرار الاقتصادية لظاهرة الدرباوية هو أنها تستنفر دويات الأمن في شكل فردي، أو في شكل حملات تفتيشية مكثفة، وهذا الاستنفار المتكرر في بعض مناطق المملكة ليس مجانيا من الناحية الاقتصادية، بل هو استنفار مدفوع الكلفة اقتصاديا، بالإضافة إلى هدر أموال بعض المواطنين بسرقة سياراتهم الخاصة أو إطاراتها لاستخدامهما في عملية التفحيط.

هذا فضلا عن الهدر الكبير في أوقات الدرباويين من مراهقين وشباب، فأوقات تهدر في أنشطة غير قانونية، كالتوجيه والتجمهر والتفحيط وتصويره بالفيديو وتصميم تلك المقاطع وإخراجها فنيا ونشرها في مواقع التواصل الاجتماعي؛ إنها أوقات كثيرة وطويلة مهدرة بلا جدوى اقتصادية تعود على الوطن.

مما سبق - وربما غيره- يتضح بشيء من الاختصار بعض المخاطر الاقتصادية لظاهرة الدرباوية على الدولة والمجتمع.

المبحث الرابع
ملخص نتائج الدراسة
وتفسير ظاهرة الدرباوية وتوصيات الدراسة

توصلت الدراسة من خلال اعتمادها على المنهج الكيفي بأدواته المناسبة إلى العديد من النتائج لأبعاد لظاهرة الدرباوية ، وهي على النحو التالي:

- **فيما يتعلق بالإجابة على تساؤل الدراسة الأول: ما تاريخ نشأة ظاهرة الدرباوية؟**

فقد اتضح أن لظاهرة الدرباوية كثقافة فرعية جانحة بعض الجذور تاريخيا وتتمثل في ظاهرة العربجة أو العرابجة التي كانت منتشرة عربيا ومحليا قبل حوالي أربعة عقود، حيث تشترك مع الدرباوية في إظهار أفرادها للقوة والتهور وعدم المبالاة بالمخاطر وكثرة الشجارات العنيفة، وعدم مراعاة للذوق العام والأنظمة والقوانين، فضلا عن بعض السمات الشخصية والمظهرية كرثاثة الملابس والمظهر عموما، وبدأ تنظيمهم عندما ظهر منتدى باسم درب الخطر (www.drrrb.com) في حوالي ٢٠٠٦م، والذي بلغ أعضائه ما يزيد على ١٠٠٠٠٠ مئة الف عضو، وقد تعرّض للحجب عدة مرات حتى تلاشى، وانتشر أعضاؤه في منتديات شبيهة أو في مواقع التواصل الاجتماعي الحديثة.

- **فيما يتعلق بالإجابة على تساؤل الدراسة الثاني: ما حجم انتشار ظاهرة الدرباوية بين المراهقين والشباب بالمملكة ؟**

فقد تبيّن انتشار ظاهرة الدرباوية بين فئة من المراهقين والشباب في أغلب مناطق المملكة ومحافظاتها، خاصة بالمنطقة الشرقية التي شهدت بدايات ظاهرة الدرباوية، كما تنتشر أيضا في منطقة الرياض وبعض محافظاتها، بالإضافة إلى بعض الجيوب في محافظات المنطقة الغربية والمنطقة الجنوبية، بالإضافة إلى بعض محافظات المنطقة الشمالية، وفي المدينة المنورة.

- **فيما يتعلق بالإجابة على تساؤل الدراسة الثالث: ما أهم المفاهيم المستخدمة في ظاهرة الدرباوية، وما مدلولاتها؟**

وقد اتضح أن ظاهرة الدرباوية وثقافتها تتضمنان الكثير من المفاهيم التي يتداولونها، وتحمل مدلولات ومعانى خاصة بينهم، كـ"التفجير"، أي: التفحيط بالسيارة حتى تنفجر إطاراتها الخلفية. ومفهوم "الدّفن"، أي: العراك بين المُفَحِّطَيْن بسيارتيهما في ساحة التفحيط، والدافن هو من يهشم بمؤخر سيارته مقدمة السيارة الأخرى، أو أحد جوانبها ليعطّلها، ومفهوم "التوجيه"، أي: توجيه مجموعات الدرباوية وهواة التفحيط إلى أماكنه، ويكون التوجيه من خلال تطبيقات التواصل الاجتماعي غالبا كـ WhatsApp، و"الزّبْنَة"، وتعني هروب المُفحّط إلى جهة في ساحة التفحيط طلبا للحماية من فريقه، ومفهوم "الخبّة"، أي قيام المفحط بعكس اتجاه سيارته والاستدارة بها بسرعة عالية، بحيث تندفع للخلف وعجلاتها تدور للأمام، ومفهوم "الوَلِيف"، أي: المراهق الصغير الذي يتخذه بعض الدرباويين ليكون بينهما حُب وقد يكون بينهما شذوذ جنسي، و"التّنقِيز"، أي

إركاب "الوليف" في السيارة، وأحيانا قد يكون الوليف فتاة مراهقة، ومفهوم "الطَّـارة"، أي: المفحّط الماهر، الذي يؤدي حركات خارجة عن المألوف وخطرة جدا، ومفهوم "التعزيز، أو المعزّز"، أي: الشخص أو الأشخاص الذين يرافقون المفحط الدرباوي في سيارته، أو يتبعونه بسيارتهم أثناء تفحيطه، بهدف تقديم المساعدة في بعض المواقف الحرجة. ومفهوم "الفرّة، أو "الهجولة"، أي: القيام بجوله بالسيارة على مواقع تفحيط الدرباويين القريبة، وغالبا تكون الهجولة بدون هدف إلا إضاعة الوقت.

- **فيما يتعلق بالإجابة على تساؤل الدراسة ٤-١، ما الأبعاد الأمنية لظاهرة الدرباوية ؟**

فقد تبيّن أن لظاهرة الدرباوية عددا من الأبعاد ذات الخطورة الأمنية، منها : أن ظاهرة الدرباوية ليست موضة عارضة أو ترفيها بريئا كما يتصورها البعض، لكنها تصل لدرجة التنظيم المتكامل من حيث القيم، والعادات والممارسات، ولهم أعراف أشبه بالقوانين الصارمة في علاقاتهم مع بعضهم ومع أفراد المجتمع، هذا فضلا عن أشكالهم وملابسهم ومشروباتهم وأنواع سياراتهم، وكيفية تجهيزها وإخراجها، كما أن الدرباوية لها ممارسون فعليون وهواة يتجمهرون ويعززون ويوجهون ويصورون الاستعراضات ويصممونها ببرامج التصميم ويخرجونها وينشرونها عبر مواقع الإنترنت، ولهم قنواتهم الخاصة في اليوتيوب والانستقرام وتويتر، والذي يبلغ متابعوها بالآلاف، وأحيانا مئات الآلاف، ومشاهدة مقاطعهم - التي تحمل فكرهم وقيمهم وممارساتهم - تصل إلى ما يزيد على ثلاثة ملايين مشاهدة.

ومن أبعاد خطورتهم الأمنية كثرة المخالفات الأمنية ومخالفات نظام المرور في أغلب لوائحه التي تخص المركبات أو احترام الطريق، ولهم تنظيماتهم ومجموعاتهم كـ (قروبات ٠١، ١٩، ١٤، ٢، ..الخ)، وهذه المجموعات على صلة ببعضها، وتوجّه بعضها للحضور والدعم في مسيرات ربما تتعدى حدود المحافظ أو المنطقة إلى محافظات ومناطق أخرى بالمملكة.

ومن أبعاد الخطورة الأمنية لظاهرة الدرباوية إزعاج وإشغال الجهات الأمنية – دويات الأمن والمرور- وإضافة عبئ كبير عليها. كما أن للدرباوية صلات بمجموعات نظيرة من نفس المرجعية القبلية لأغلبهم عبر دول الخليج العربي، ومن أبعاد خطورتهم الأمنية استمراء سرقة سيارات المواطنين للتفحيط بها، أو سرقة إطاراتها، ومن خطورتهم أن تجمعاتهم تُستَهدَف من مروجي المخدرات تحت شعار (ادفع واستلم في الحال)، هذا فضلا عن استخدام بعض رموز الدرباوية للحشيش أو الكبتاجون أو الشبو، بالإضافة إلى الشجارات بالأيدي

وبالعصي وبالسيارات في عدوانية واضحة، كما يشيع اقتناء بعضهم للسلاح – مسدسات، ورشاشات- والذي ينتج عنه أحيانا حوادث قتل أو الشروع فيه.

ومن أبعاد الخطورة الأمنية لظاهرة الدرباوية مضايقتهم لعابري الطريق من المسافرين في الطرق السريعة، أو لمستخدمي الطريق إذا كان داخل المحافظة، وأحيانا يتم إغلاق الطريق بشكل كامل.

- **فيما يتعلق بالإجابة على تساؤل الدراسة ٤-٢، ما الأبعاد القبلية لظاهرة الدرباوية ؟**

فقد اتضح أنه وبشكل متكرر يتم الزج بالقبيلة ورموزها المعنوية في تجمعات الدرباوية، واللعب على مفارقاتها طيشاً ومراهقة، حيث وقعت عدة مشاجرات بين شباب درباويين من أربع قبائل معروفة بالمملكة، دخل شباب كل قبيلتين في فريق مقابل الفريق الآخر، فضلا عن تكوين مسيرات قبلية بأعداد كبيرة من الأفراد والسيارات، يدهمون تجمعات بعضهم البعض في شكل من الفخر واستعراض للقوة والصلابة، كما تظهر الرموز القبلية على سياراتهم المستخدمة في التفحيط أو الموجودة ضمن المتجمهرين أو التي تسير في الشوارع العامة، كـ (F-16, 501, 503,717,502,508, 511, 505 ...الخ).

- **فيما يتعلق بالإجابة على تساؤل الدراسة ٤-٣، ما الأبعاد الانحرافية لظاهرة الدرباوية ؟**

فتبيّن انتشار تعاطي المخدرات بين رموز الدرباوية كالكبتاجون والحشيش والشبو والعرق، وقد أكدت النتيجة السابقة عدد من الحملات الأمنية ونقاط التفتيش المفاجئة لتجمعاتهم، فضلا عن الممارسات الأخلاقية السلبية كإغراء حديثي السن من المراهقين الذين يلقّبون ضمن هذه الثقافة بـ (الوليف، الورعان، أو الوغدان، أو الحنان، أو الخوي ..الخ) وغوايتهم بممارسات جنسية شاذة كاللواط، بل وتقوم بعض التجمعات والتفحيط من أجلهم أحيانا، ومن دلائل البعد الانحرافي والأخلاقي في ظاهرة الدرباوية هو وجود الكثير من العبارات التي تكتب على مركباتهم، خاصة تلك التي يمارس عليها التفحيط، ومن تلك العبارات ذات الإيحاء والمعنى الجنسي الشاذ التالي (قالو علامك قلت هاتوا عشيري) و(مسكين يا رفيقي تحب واحد ما يحبك) و (ما توب عن حبك لو قالو الناس مجنون) و (ضيّع حالنا هالشوق)، ومن الانحرافات الشاذة في مجتمع الدرباوية وجود علامة أو حرف (X) على بعض المركبات، وتعني أن صاحب السيارة "الدرباوي" لا يوجد لديه حبيب أو وليف من المراهقين الأحداث، وأنه يبحث ويرغب في تكوين علاقة حب شاذة مع حدث.

- **فيما يتعلق بالإجابة على تساؤل الدراسة ٤-٤، ما أبعاد دخول المراهقات لظاهرة الدرباوية ؟**

فقد اتضح دخول بعض الفتيات المراهقات بشكل لافت كمشجعات ومعجبات بممارسات الدرباوية الجانحة، ومتابعة أخبارهم وتجمعاتهم، ويعكس ذلك وجود كثير من المعرِّفات في (تويتر، والانستقرام). فضلا عن ما لوحظ – بشكل محدود- دخول بعض المراهقات بشكل مباشر في ممارسات ظاهرة الدرباوية كمعززات للمفحطين، "أي: مرافقات للمفحط أثناء تفحيطه" وظهورهن من نافذة السيارة أو من فتحة السقف، كاشفات الوجه أو ملثمات، وأحيانا يؤشرن بأيديهن بإشارة النصر أو إشارات أخرى سيئة أخلاقياً، مع التراقص والتمايل أحياناً.

- **فيما يتعلق بالإجابة على تساؤل الدراسة ٤-٥، ما أبعاد استخدام التقنية ووسائل التواصل الاجتماعي في ظاهرة الدرباوية ؟**

فقد اتضح وجود تنظيم إلكتروني كامل في ظاهرة الدرباوية، بدءا من إنشاء منتداهم الأول على الإنترنت باسم درب الخطر (www.drrrb.com) وانتهاء بانتشارهم على مواقع التواصل الاجتماعي خاصة (Twitter، Instagram، Snapchat، WhatsApp)، وقد زادت مواقع التواصل الاجتماعي الحديثة من انتشار ظاهرتهم الجانحة بين مراهقين وشباب جدد من الفضوليين والمعجبين، وأن لهم مُعرّفات كـ (درباوي، درباوية، درباوي + رمز قبيلته)، وأن لهم رموزاً قبلية متداولة بينهم، كما لهم عدد من الهاشتاقات(#) كـ #حزب_مطنوخ، و#هجوله، و#شقاوه...الخ. وأن لهم متابعين بمئات الألوف، ومقاطعهم على اليوتيوب –على سبيل المثال- شاهدها ما يزيد أحيانا على ٣.٠٠٠.٠٠٠ ثلاثة مليون مشاهدة..

- **فيما يتعلق بالإجابة على تساؤل الدراسة ٤-٦، ما الأبعاد الاقتصادية لظاهرة الدرباوية ؟**

واتضح أن أغلب من يدورون في فلك ظاهرة الدرباوية هم من المراهقين والشباب، وهذا يعني أنهم رأس مال بشري لم يستثمر كما ينبغي، إضافة إلى أن الدرباويين من خلال تفحيطهم تحت شعارهم الشهير (مردها سكراب) يتسببون في خسارة كبيرة للدولة من الناحية الاقتصادية، من خلال إتلاف السيارات بالتفحيط والحوادث، فضلا عن الوفيات التي يتسببون فيها لأنفسهم أو للمتجمهرين، وهذه الوفيات هي رأس مال بشري مهدر، كما قد يتلفون بعض ممتلكات الدولة، كأعمدة الإنارة، والنخيل والأشجار، فضلا عن إرهاقهم لشركات التامين ماديا بسبب تأمينها على سياراتهم التالفة وكأن التلف عرضي. بالإضافة إلى هدر أموال بعض المواطنين بسرقة سياراتهم الخاصة أو إطاراتها لاستخدامهما في عملية التفحيط.

- **تفسير ظاهرة الدرباوية:**

تعتبر ظاهرة الدرباوية ثقافة فرعية جانحة يتمثلها فئة من المراهقين والشباب بالمملكة، ويمكن وصفها بالعصابة وفقاً لوصف فريدريك ثراشر FREDERIC M THRASHER لنظيراتها في دراسته التي نشرت في عام

١٩٢٩م بعنوان العصابة " The Gang"، وينطبق على الدرباويين بعض افتراضات البرت كوهن Albert Cohen, 1955 من حيث أن أغلبهم فاشلون في التعليم، مما أوجد صراعا بين قيمهم وقيم الطبقة الوسطى بالمجتمع، لذا فممارسات الدرباويين هي تعبير عن رفضهم للقيم السائدة بالمجتمع، ومن ناحية أخرى هي وسيلة لتعزيز وإثبات الذات، وإن كان بممارسات خارجة عن القانون، والقيم الاجتماعية، وبسلوكيات عنيفة وخطرة، وفي أحيان كثيرة بانحرافات أخلاقية شاذة.

ويمكن تفسير ظاهرة الدرباوية وممارساتها على أنها نتيجة إحباط تكرّس لدى أفرادها بسبب مكانتهم الاجتماعية –كأفراد، وليس كأسر أو قبائل- لذا نشأت لديهم عدد من "الاهتمامات المحورية" وفقا لولتر ميللر Walter Miller,1958 منها إثارة المشاكل لأنفسهم بمجموع سلوكياتهم التي لا تحترم القانون، مما يجعل الآخرين كأجهزة الأمن بالمجتمع يطاردونهم ويقبضون عليهم ويجازونهم، مما يجعلهم في ذات الوقت يحاولون التحلي بالجرأة والشجاعة كأسلوب مقاومة لتلك المشاكل التي يقعون فيها، وبالتالي فهم يمارسون أنشطة خطيرة كالتفحيط بأساليبه المتعددة، والتجمهر وربما تعاطي المخدرات وبعض السلوكيات الشاذة، ولكن بأسلوب فيه من المذاكاة والمهارات والخبرات التي اكتسبوها من حياتهم المحفوفة بالمخاطر، مخاطر قبل التفحيط بالتخطيط له وربما سرقة سيارات أو إطارات ..الخ، وأثناءه بالحوادث أو الشجارات الفردية والجماعية بين مجموعات درباوية، وبعده بالمطاردة الأمنية والحقوقية أحيانا أخرى.

ومن خلال خبرة الباحث بمجتمعه- مكوناته وشرائحه- فيمكن القول أن قيماً لدى أغلب الدرباويين بحكم مرجعيتهم القبليّة تعزز لجوئهم لبعض السلوكيات بسبب خصوصية تفسيرها لدى مرجعيتهم، فالرجولة والمواجهة -ولو بعنف – قد يختلف تعريفها وفقا للطبقة والشريحة الاجتماعية وما يسود بهما من ثقافة، فأحيانا يلقى المراهقين والشباب الدرباويين تعزيزا إيجابيا من ثقافتهم يقلل عليهم مشاعر التأنيب الصادرة من الضمير الذاتي أو من الثقافة السائدة، وهذا ما أسماه سايكس وماتزا Sykes& Matza,1957 بـ "التحييد أو التبرير" لسلوكهم وممارساتهم أملا في الحصول على المتعة والإثارة وفق ثقافة طبقتهم أو شريحتهم الاجتماعية.

وبملاحظة وتفحّص مجتمع ظاهرة الدرباوية نجد أن أغلب أفراده قد لا يوجد لديهم ارتباط كافٍ وروابط وعلاقات اجتماعية بأسرهم ولا بمحيطهم الاجتماعي، الأمر الذي يؤثر عليهم سلبا في قبول معايير الجماعة والمجتمع، وذلك لغياب دور المؤثرين في حياتهم Significant Others سواء كانوا من أفراد أسرهم أو من أصدقائهم الأسوياء أو من مؤسساتهم التعليمية، فضلا عن ذلك فالدرباويون لم

يجربوا الانغماس في أعمال نافعة – دراسة جادة، أو عمل مفيد – بحيث لا يترك لديهم وقتا للانحراف والتفكير فيه، ومن لم ينغمس في نشاط مفيد مثمر فلن يكون لديه التزام ببذل طاقته كلها في نشاطه المنغمس به، وهذا يؤدي إلى أن يكون اعتقاده بمعايير السواء وقوانين المجتمع ضعيفا، وبالتالي فالاختيار العقلاني للدرباوي هو ممارسة التفحيط وما يتعلق به من مخاطر وأخلاقيات منحرفة.

وحتى لا نقسوا بتفسيرنا لظاهرة الدرباوية على أبنائنا أفراد تلك الظاهرة، فهناك بُعد نظري ربما يجعلهم لا يتحملون تبعات ممارساتهم الجانحة لوحدهم فقط، فالدرباويين هم من المراهقين والشباب، ووفقا لنظرية الانجراف لدى كل من ناي Nay,1958 وريس Reiss,1951 فإن سواؤهم وانجرافهم نحو الانحراف والجريمة متوقف على نوع التنشئة والتربية التي تلقوها من أسرهم ومؤسساتهم التعليمية، كما هو متوقف على نمط الضبط الاجتماعي –الرسمي وغير الرسمي- السائد في المجتمع، لذا فالتساؤل هو: هل قامت مؤسساتنا الاجتماعية ومؤسسات الضبط الاجتماعي بشقيه بالدور المأمول حماية لمراهقينا وشبابنا من الانجراف للانحراف؟، والجواب على هذا السؤال للأسف هو أن هناك عدم اكتمال في الدور لمؤسساتنا، وغياب للتنسيق بينها، وهو ما أنتج ظاهرة الدرباوية وغيرها من الظواهر الانحرافية لدى المراهقين والشباب، وعليه يمكن القول بأنه يوجد خلل وظيفي Dysfunction في الدور المأمول من مؤسسات المجتمع ونظمه، بدءاً من الأسرة فالحي فالمدرسة ووسائل الإعلام، مرورا بمؤسسات الضبط الاجتماعي الرسمي وغير الرسمي، لذا فالأمل معقود على تظافر الجهود والتنسيق بين مؤسسات التنشئة والضبط بحيث تتبنى سياسة موحّدة واضحة المعالِم محددة الأدوار، كل يكمل دور المؤسسة الأخرى، فالدرباوي – وغيره من الجانحين- لو قُدّر له أسرة متماسكة، وتنشئة متوازنة، وتعليم وتربية مبنية على القيم، ونظام ضبط فعّال فلن ينجرف الى الانحراف ولن يفكر فيه بالعمق والوضع الحاصل اليوم في تلك الظاهرة .

توصيات الدراسة:

ضرورة احتواء المنتمين لظاهرة الدرباوية وثقافتهم الفرعية الجانحة وإصلاح ممارساتهم غير القانونية، وكذا معاييرهم وقيمهم بحيث تكون نافعة لهم ولمجتمعهم، وذلك انطلاقا من التوجهات النظرية التي حددت ذلك وفقا لمرحلتهم العمرية (المراهقة، والمراهقة المتأخرة)، فهم أبناؤنا وفيهم من الخير الكثير، وهذا يتطلب جهود مخططة مكثفة وطويلة المدى تشارك فيها مؤسسات التنشئة الاجتماعية عامة بكامل التنسيق فيما بينها، ومن تلك المؤسسات :

- الأسرة: ممثلة في الوالدين بتوجيه أبنائهم إلى السلوك القويم حيث يعتبر الوالدان من أهم المؤثرين Significant Others في حياة أبنائهم وسلوكهم، ومراقبتهم من حيث نوع أقرانهم الذين يخالطونهم، وضمان أن يكونوا من المتزنين خُلُقا وسلوكا، وينطبق ذلك على الفتيات أيضا، وذلك لوجود معجبات منهن بظاهرة الدرباوية وممارساتها، أو من المشاركات معهن ولو بشكل محدود.

- المؤسسات التعليمية: وخاصة المراحل المتوسطة والثانوية والجامعية، وضرورة احتواء تلك المؤسسات للطلاب وترغيبهم في العلم والتعليم، وأن تكون العمليات التعليمية مشوبة بالتربية المبنية على أسس علمية وفقا للمرحلة العمرية التي يمر بها الطالب، حيث كل مرحلة لها احتياجاتها وطبيعتها الانفعالية والنفسية والاجتماعية.

- وسائل الإعلام: المقروءة والمسموعة والمرئية، ومنها المسجد خاصة بخطبه المنبرية الأسبوعية، بحيث تؤكد جميعها على أهمية دور الأسرة والتعليم والتربية في غرس السواء في نفوس الناشئة والبعد عن الانحرافات والتي منها مجموع ممارسات الدرباويين، وتفعيل نظام مكافحة الجرائم المعلوماتية في حق كل من يصور أو ينشر أو يُخرِج مقاطع الدرباوية، أو يُنشئ مواقع أو قنوات تضم ممارساتهم الجانحة.

- المؤسسات المسؤولة عن رعاية الشباب: وتنظيم مجالات ترفيههم وشغل وقت فراغهم، وأهم تلك المؤسسات هي الهيئة العامة للرياضة بالمملكة بمختلف اتحاداتها الرياضية، وخاصة الاتحاد السعودي للسيارات والدراجات النارية، فممارسات الدرباويين وخاصة التفحيط بالسيارات يمكن أن يستوعب وينظم بطريقة ما، بحيث يقضي على أبرز ممارسات الدرباويين وهي التفحيط المتهور والخطِر عليهم وعلى المتجمهرين من أجله.

- مؤسسات الضبط الاجتماعي غير الرسمي: بحيث يجب أن يقابل سلوك الدرباويين المنحرف بالاستهجان والنّبذ من جميع من يحيط بأفراد الدرباوية سواء من أفراد أسرهم أو أصدقائهم الأسوياء أو جيرانهم. الخ، وذلك من باب الزجر لهم، وإيضاح فداحة ممارساتهم سواء الظاهرة كالتفحيط والتجمهر، أو الخفيّة وهو ما اتضح من هذه الدراسة.

- مؤسسات الضبط الرسمية: وأهمها أجهزة الأمن عامة، وخاصة جاهز الشرطة والدوريات الأمنية والمرور، بحيث يكون هناك نوعا من الجديّة والحزم في

تطبيق اللوائح والأنظمة التي تحارب كل إخلال بالأمن، وخاصة مع رموز الدرباوية والذين يتكرر منهم خرق الأنظمة الأمنية، وضبطهم وضبط المتجمهرين الذين يعتبرون وقود تلك الممارسات الدرباوية المنحرفة.

المراجع:

١. أشرف، شلبي(١٤٣٠ه)، وقاية الشباب في المملكة العربية السعودية من تعاطي المخدرات، المركز الوطني لأبحاث الشباب، جامعة الملك سعود.

٢. إميل دوركايم(١٩٨٨م) ، قواعد المنهج في علم الاجتماع، ترجمة ، محمود قاسم، السيد بدوي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

٣. الجراح، محمود(٢٠٠٨م)،أصول البحث العلمي، دار الراية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط١. طباعة

٤. الحربي، هيا صالح (٢٠١٥م)، ثقافة الدرباوية في محافظة الأحساء بالمنطقة الشرقية، مجلة الاجتماعية، جمعية علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، عدد١٠، أكتوبر ٢٠١٥م، ص١٩-٥٠ .

٥. الخليفة، عبدالله(١٤١٣هـ)، المحددات الاجتماعية لتوزيع الجريمة على أحياء مدينة الرياض، وزارة الداخلية، مركز أبحاث مكافحة الجريمة.ط١.

٦. الدوري، عدنان(١٩٧٦م)، أصول علم الإجرام، أسباب الجريمة والسلوك الإجرامي، الكتاب الأول، الكويت، مطبعة جامعة الكويت.

٧. السيد، سميرة أحمد(١٩٩٥م)، استراتيجيات وأساليب البحث الاجتماعي، مطابع التقنية للأوفست، الرياض، ١٩٩٥م،ط١.

٨. صحيفة الرأي الإلكترونية، مجتمع الدرباوية (شذوذ ومخدرات وتصرفات سلبية .. والغالبية مراهقون)
http://alraynews.net/6286502.htm

٩. صحيفة الشرق السعودية على الشبكة العنكبوتية (٢٠١٣هـ)، »الدرباوية».. ظاهرة شبابية.
http://www.alsharq.net.sa/2013/01/27/692488

١٠. صحيفة أنحاء الإلكترونية، حادثة اطلاق نار على نجل مدير شرطة محافظة خميس مشيط http://www.an7a.com/105799

١١. العبدالكريم، راشد(٢٠١٤م)، البحث النوعي: نحو نظرة أعمق في الظواهر التربوية، مجلة العلوم التربوية، كلية التربية، جامعة الملك سعود، الرياض.

١٢. العساف، صالح،(١٩٨٩م)،المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، شركة العبيكان للطباعة والنشر، الرياض،ط١

١٣. الغول، كاظم(٢٠١٥م)، الصورة الذهنية للدرباوية لدى الشباب السعودي، مجلة كلية الآداب، جامعة الملك سعود، مجلد٢٧،عدد٢.
١٤. قاموس المعاني على الإنترنت.
https://www.almaany.com/ar/dict/ar-/ar/%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D8%A9
١٥. كاره، مصطفى(١٩٨٥م)، مقدمة في الانحراف الاجتماعي، معهد الإنماء العربي، بيروت.
١٦. لطفي، طلعت(٢٠١٠م)، مبادئ علم الاجتماع، مكتبة المتنبي،الدمام،ط٣.
١٧. الهيئة العامة للإحصاء(٢٠١٦م)، المسح الديموجرافي بالمملكة العربية السعودية.
١٨. موقع وزارة الداخلية السعودية، عن الوزارة، أهداف ومهام الوزارة https://www.moi.gov.sa/
١٩. الوريكات، عايد(٢٠٠٤)، نظريات علم الجريمة، دار الشروق، عمّان، الأردن، ط١.
٢٠. الوليعي، عبدالله(١٤٣٣هـ)،المدخل إلى إعداد البحوث والرسائل الجامعية في العلوم الاجتماعية، مكتبة جرير، الرياض ، ط١.
21. Almaany.com https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/أبعاد
22. Ashley,Crossman, 2017,An Overview of Qualitative Research Methods:Direct Observation, Interviews, Participation, Immersion, and Focus Groups https://www.thoughtco.com/qualitative-research-methods-3026555
23. Chirot, Daniel 1985 "The Rise of the West." AmericanSociological Review 50:181–195.
24. Cressey, Donald R. 1983 "Delinquent and Criminal Subcultures." In S. E. Kadish, ed., Encyclopedia of Crime and Justice. New York: Free Press
25. Dictionary igi-global.com https://www.igi-global.com/dictionary/social-dimension/53009
26. Dictionary.com http://www.dictionary.com/browse/informant
27. Dictionary.com http://www.dictionary.com/browse/juvenile-delinquency

28. Dictionary.com
http://www.dictionary.com/browse/subculture 27-10-2017

29. Dictionary.com
https://dictionary.cambridge.org/dictionary/english/subculture
30. Frededrc M Thrasher.(1929),"The Gang", The University of Chicago Press
http://press.uchicago.edu/ucp/books/book/chicago/G/bo5968347.html
31. merriam-webster.com,https://www.merriam-webster.com/dictionary/subculture
32. Schwendinger, Herman, and Julia Siegel Schwendinger 1985 Adolescent Subcultures and Delinquency. New York: Praeger
33. Short, James F., Jr. 1998 "The Level of Explanation Problem Revisited—The American Society of Criminology 1997 Presidential Address. " Criminology 36:3–36